ساعدي زوجك على تحقيق النجاح

تأليف

دوروثي كارنيجي

ترجمة

عبدالمنعم الزيادي

تقديم وتحرير

حازم عوض

الكتاب: ساعدي زوجك على تحقيق النجاح

الكاتب: دوروثي كارنيجي

ترجمة: عبد المنعم الزيادي

تقديم وتحرير: حازم عوض

الطبعة: ٢٠٢١

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف: ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس: ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www. bookapa.com **E-mail:** info@bookapa.com

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

كارنيجي، دوروثي

ساعدي زوجك على تحقيق النجاح / دوروثي كارنيجي، ترجمة: عبد المنعم الزيادي، تقديم وتحرير: حازم عوض – الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

١٥٨ ص، ١٨*٢١ سم.

الترقيم الدولي: ١ – ١٦٠ – ٩٩١ – ٩٧٧ – ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع: ٥٥٥٣ / ٢٠٢١

ساعدي زوجك على تحقيق النجاح

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

تقديم

إن الزواج السعيد، يتفتح كالربيع الدائم، فإذا هو يخلق الأسرة، ويتفاعل والمجتمع المحيط، فيرسم خطوط أمة ناهضة ناجحة...ولكن هل كل زوجين يقيمان بيتا، يصادفهما هذا اللون من الزواج؛ فيتمتعان بالسعادة والحب، ويجعلان الحياة- حياتهما الزوجية- ربيعا لا ينتهي؟

الإجابة للأسف لا، فليس كل زوجين يكون بمقدورهما تحقيق السعادة، لكن لماذا يفشل البعض في تحقيقها؟ بينما يتمكن البعض الآخر من تحقيق النجاح.

هذا السؤال شغل بال الكثيرين من علماء النفس والاجتماع ومن أخصائيي التنمية البشرية، وعربيا كان الأستاذ عبدالمنعم الزيادي، عليه رحمة الله واحدا من أوائل المنتبهين لهذا السؤال، فحاول تقديم إجابات عديدة عنه، كما في كتابه الرائد "تزوج وعش سعيدا"، وفيه يربط بين الزواج والسعادة، فالزواج رابطة شرعية تربط بين الرجل والمرأة، يحفظ بها النوع البشري. ولقد أحلتها ودعت إليها جميع الشرائع السماوية، وبناء على ما للزواج من خطورة ومكانة مهمة في النظام الاجتماعي، تولّت الشرائع السماوية رعايته بدقة وتفصيل، ففصّلت قواعده، وحدّدت أحكامه منذ اللحظات الأولى للتفكير فيه حتى إتمامه، حيث يتم الاستمتاع لكل من الزوجين بشريك حياته الذي لا يداخله ضعف،

ليكتسب الزواج بهذه الرعاية المقدسة والحماية ما يُشعر الزوجين بأنهما يرتبطان برباط مقدس يشمله الدين بقدسيته في كل لحظة من مراحله؛ فيسكن كل منهما إلى صاحبه.

والزواج ظاهرة كونية عامة، تنطبق على جانبيه: المادي والمعنوي، فتشمل عالم الإنسان والحيوان والنبات: حيث ظاهرة الذكر والأنثى، وأيضا عالم الجماد: بالموجب والسالب، وعالم الأفكار: بالصواب والخطأ، وكذلك المشاعر: فالرضا يقابله الغضب، والسرور يقابله الحزن.

وهذا التشبيه مع الفارق؛ إذ لا يمكن أن تنطبق الزوجية في عالم الإنسان على الزوجية في نظام الكون من كل وجه، إلا أنه يدل على أن نظام "الزوجية ليس دائرة ضيقة ولا أفقاً محصوراً مقصوراً على الإنسان أوالحيوان أو النبات؛ بل هو سنة كونية كلية مرتبة، اتخذت مكانها في أنواع الكائنات كلها، وقسَّمت أفراد كل نوع قسمين أو زوجين، وحلَّت في أحد القسمين بسر يخالف السر الذي حلت به القسم الآخر، ولا تُعطي سنة الله ثمرتها بإيجاد النوع إلا إذا التقى السِّران، واجتمع الزوجان".

فكيف نضمن نجاح الزواج حتى تتحقق السعادة المرجوة منه؟

ذلك سؤال آخر لا ينفصل عن السؤال السابق، وسعى عبدالمكنعم الزيادي للإجابة عليه بتقديم ترجمة ضافية ومميزة لكتاب "ادفعي زوجك إلى النجاح" من تأليف دوروثي كارنيجي، فالزواج لن ينجح إذا فشل

الزوج، والزوجة تستطيع أن تدفعه إلى النجاح لتنجح معه، فتشارك في تأسيس أسرة ناجحة وسعيدة.

* * *

وفي الكتاب عالجت دوروثي كارنيجي كثيرا من مشكلات المرأة، على اختلافها وتنوعها، والمؤلفة دوروثى كارنيجي ريفكين، من مواليد تولسا، أوكلاهوما، عام ١٩١٣، كانت رئيسة مركز ديل كارنيجي للتدريب. في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، وهي زوجة مؤسس الشركة، ديل كارنيجي، مؤلف كتب التنمية الذاتية الأمريكي الكلاسيكي "كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس؟".. وتولت السيدة كارنيجي إدارة الشركة بعد وفاة كارنيجي في عام ١٩٥٥ وتطورت الشركة إلى شركة متعددة الجنسيات لها مكاتب في ٧٠ دولة، و٥ ملايين خريج و١٨٧ مليون دولار في المبيعات السنوية. وظلت تمارس عملها حتى توفيت في أغسطس ١٩٩٨ بعد صراع طويل مع المرض. وكانت تبلغ من العمر ٨٥ عامًا.

أما عن كتابها "ادفعي زوجك إلى النجاح"، فتحكي أنها خلال اضطلاعها ببرامج كارنيجي النسائية في تنمية الشخصية والعلاقات الإنسانية، خرجت بحقيقة هي أن النساء الأوفر قدرة على مساعدة أزواجهن، إنما تأتت لهن هذه القدرة بتطبيق بضعة مبادئ بسيطة حاولت عرضها في هذا الكتاب، واجتهدت في أن تمثل لهذه المبادئ بقصص

مستخلصة من حياة أشخاص عرفتهم حق المعرفة، ومعظمهم من طلبة معهد كارينجي.. وهي في كتابها لا تلقي مسئولية إنجاح الزواج بكليتها على عاتق المرأة.. فدعني هنا أبادر إلى التصريح بأنني أعتقد أن نجاح الزواج متوقف على الرجل مثلما هو متوقف على المرأة، ولكن هذا الكتاب معني بالمرأة، وبنصيبها من الجهود اللازمة لإنجاح الزواج، وبالمهمة الأساسية الموكولة إليها، وهي معاونة زوجها على تحقيق النجاح.

ما هو النجاح؟

النجاح هو أكثر الأحلام التي تراود مخيلة الإنسان، وهو الشيء الذي يسعى إليه الجميع، فبدونه تصبح الحياة بلا معنى لا ولا قيمة فيتساوى المرء مع الفاشلين الذين لم يحققوا أي إنجاز في حياتهم، لذلك أصبح النجاح حاجة ضرورية ومطلب لا يمكن الاستغناء عنه مطلقًا، بل أصبح شرطا لتحقيق السعادة، التي يستحيل تواجدها مع الفشل، وقد تعددت تعريفات النجاح، فهو أمر نسبي إلى حد كبير، وشخصي وذاتي كذلك، فتمّ تعريفه على أنّه: "الثمرة البرّاقة التي يسعى إليها كل الناس الأسوياء"، كما أنّه من الممكن تعريفه بأنه: "كل إنجاز يفتخر به صاحبه ويرضى به"، وأيضًا تم تعريف النجاح على أنه: "الغاية الهادفة التي يسعى الفرد إلى تحقيقها في حياته"، ويتضح من خلال تعريف النجاح أنّه لا يوجد أيّ طريقة معينة يتحقق بها النجاح، والسبب

في ذلك وجود عوامل كثير ومتشعبة تختلف عند الأفراد باختلاف ظروفهم وبيئتهم.

وهذا ما تقر به وتدركه تماما دوروثي كارنيجي، فتقول في كتابها: "إن كلمة "النجاح" في حاجة إلى تعريف.. فالرجل الناجح في رأيي، هو الرجل الذي يؤدي عملا يشيع في نفسه الرضا والإحساس بأنه حقق شيئا ذا بال – والذي له، إلى جانب هذا، صلات شخصية متوثقة بزوجته وأفراد أسرته. وعسى أن يرى الأخصائيون الاجتماعيون، وأطباء النفس، وغيرهم من المتخصصين، أن هذا التعريف لا ينطبق على كافة الحالات... فهو على التحقيق لا ينطبق على الأزواج المدمني الشراب، والفاتري الهمة، والذين لا يحسنون عملا، على سبيل المثال". والنجاح عندها يعني كذلك يعني أن يزاول المرء العمل الذي يليق له عقليا، وجسمانيا، وعصبيا.. وهي تربط بين "ظرف" الزوجة، ونجاح الزوج.. فالخبراء يجمعون على أن الأزواج الذين توفر لهم زوجاتهم السعادة، أوفر حظا من فرص النجاح في الحياة والملاحظ أن الزيجات الناجحة هي تلك التي تتحرى فيها الزوجة أن تصنع ما يسعد الزوج ويرضيه نتيجة تفكير وتعلم.

دور الزوجة

التعريف الذي ذكرته المؤلفة يربط بين الزواج والنجاح، ويشترط دورا للزوجة في تحقيقه، مع إدراكها لحقيقة تتمثل في إختلاف مقاييس النجاح من شخص لآخر، ذلك بحسب اختلاف الطباع وتعدد الآمال أو مدى الطموح، وباختلاف الظروف المحيطة بالمرء، والبيئة التي يعيش فيها، ومجال اتصاله بالناس، وصفاته الخلقية، والعقبات التي تعترضه، ووسائل تذليلها، ومدى ثقافته ونوعها، كل هذه عوامل لها أثرها البعيد في تقدير مدى نجاح الفرد، والحكم على جهوده وجهاده، ومقدار كفاحه وبطولته، بل ونجله أحياناً. أي أن مقاييس النجاح نسبية، لكن بصفة عامة النجاح هو تحقيق أحلامك.. هو استغلالك الأمثل لطاقاتك..هو العلاقات الطيبة هو تحقيق ما تريده وتوده.. هو التعلم من الماضي والاستفادة منه.. أو هو نتيجة فشل متكرر أو هو التغلب على العادات السلبية..هو أن تكتشف ذلك. والنجاح لا يأتي بضربة حظ فالنجاح سببه عقل ناضج وعزم لا يلين والكثير من الخبرات من الفشل والنجاح. فمن يحصل مثلا على مبلغ كبير من المال وهو لا يحسن أي عمل وليس له أي خبرة في المحافظة على المال ولا يحس بقيمة ما يملك ولا يعرف كم تعب الذين من قبله في اكتسابه، سيضيع هذا المال مهما حاول استثماره لعدم توفر المقومات الأساسية للنجاح. أيضاً تنظيم الوقت أو إدارة الذات، وهو التخطيط اليومي، أي كيف سيقضي هذا الإنسان

يومه؟ وتنظيم الوقت هو الذي يحدد نجاح الفرد أو فشله في النهاية، لأن اليوم الناجح الذي استفاد منه الفرد يقرب إلى النجاح ويقرب من تحقيق الأهداف وإنجاز الرسالة، واليوم الذي لم يستفد منه ولم يستغله فسيأخره عن تحقيق أهدافه وأداء رسالته، لذلك إدارة الذات واستغلال الوقت هو الذي يحدد نجاحك وفشلك.

وينبغي على الزوجه أن تفهم أهداف زوجها وأن تعينه على تحقيقها. وهنا تنصحها المؤلفة بقولها: لا تقنعي نفسك بأن زوجك يعرف طريقه ويمضي فيه، بل عليك أن تشاركيه المضي في الطريق، وأن تعاونيه على رسم برامجه الطويلة الأجل. فأول ما أنصحك به لتدفعي زوجك في طريق النجاح هو: عاوني زوجك على تقرير السبيل الذي يسلكه.

وتضيف أيضا: فإذا أردت لزوجك أن يرقى، وأن يحتفظ بمكانه في القمة، فابدأي منذ اليوم حملتك لبث الحماسة في نفسه وحاولي أولا أن تبيني له قيمة الحماسة، ثم احفزيه على تطبيق المقترحات الستة التي تسوقها الكاتبة تفصيليا في فصل خاص.

ومن أهم النصائح التي تقدمها كارنيجي للزوجة أن تكون مستمعة طيبة، وحتى تستطيع ذلك فعليها أن تعبر بقسمات وجهها ووضع جسمها عن اهتمامها بالحديث، كذلك يجب أن تعتاد توجيه الاسئلة الجيدة المفيدة وألا تخون الثقة التي منحها لها الزوج.

وتستمر الكاتبة عبر تسعة وعشرين فصلا في رسم القواعد وإسداء

النصائح للزوجة لتضمن نجاح زوجها، وبالتالي تضمن دوام سعادتها واستمرار علاقتها الزوجية، وتشير إلى عدة مزالق يجب على الزوجة أن تتجنبها حتى لا تتعثر أسرتها، وذلك صاغته الكاتبة في أربعة قواعد هي:

القاعدة رقم ١: لا تختلقي النكد.

القاعدة رقم ٢: لا تتدخلي في "روتين" عمله، ولا تثيري أسباب النزاع بينه وبين زملائه في العمل.

القاعدة رقم ٣: لا تحاولي أن تدفعيه إلى أبعد من حدود إمكانياته، أو أن تغلبيه على أمره.

القاعدة رقم ٤: لا تتهيبي المغامرة.

وأخيرا فالكاتبة لا تدعي أنها تضمن بكل هذه القواعد والنصائح المبثوثة عبر فصول الكتاب أن تنجح الزوجة وأن تدفع زوجها إلى الأمام، لكنها بواقعية ومصداقية تقول:

"ولكني أضمن لك شيئا واحدا.. هو أنك، بتطبيقك مبادئ هذا الكتاب. تطبيقا واعيا متعقلا، إنما تزيلين حوائل عدة تعوق زوجك عن مواصلة الصعود، وتقطعين شوطا بعيدا في تزويده بالحافز إلى العمل والإنتاج، وفي توفير أسباب الطمأنينة والسعادة لكما كليكما".

حازم عوض

لماذا وضعت هذا الكتاب؟

منذ سنوات عدة مضت، كنت أقوم بتدريس برنامج في "تنمية الشخصية" في مدرسة تجارية للبنات تعد فتيات تتراوح أعمارهن بين السابعة عشرة والعشرين للعمل في الدوائر التجارية والصناعية. وخطر لي أن أقف على الرغبات الكامنة في تلميذاتي، فأعددت لهن استفتاء طلبت إليهن أن يجبن عن أسئلته دون أن يذكر أسماءهن. وكان من بين أسئلة الاستفتاء هذا السؤال:

"هل تؤملين أن تتزوجي في خلال الأعوام العشرة القادمة؟"

وكان الجواب عن هذا السؤال بالإجماع هو "نعم".

وكان بين الأسئلة أيضا هذا السؤال: "إذا تحتم عليك أن تختاري بين العمل والزواج فأيهما تختارين؟"

ومرة أخرى أجمعت الفتيات على جواب واحد "الزواج".

ولقد أفدت من هذه الجوابين الإجماعيين فائدة كبرى.. فبدلا من أن أركز اهتمامي في تلقين تلميذاتي كيف يحذقن أعمالهن ليبلغن النجاح، رحت أبين لهن أن الصفات التي تجعلهن ذوات قيمة في نظر أصحاب الأعمال، هي نفسها الصفات التي تجعلهن زوجات محببات... ونجح هذا النحو الذي انتحيته في التدريس.. نجح لسبب بسيط واحد

هو أن الزواج ما برح الهدف الرئيسي الذي تنشده كل فتاة. والنساء جميعا يرغبن في أن تظلل السعادة زواجهن كما يرغبن في أن يبلغ أزواجهن ذري النجاح في الميادين التي اختاروا العمل فيها... فهل ترى ثمة مجموعة من المبادئ يسعها أن ترشد الفتاة إلى تحقيق رغباتها هذه؟ .. هذا ما أعتقد.

ولقد عالجت كثيرا من مشكلات المرأة، على اختلافها وتنوعها، خلال اضطلاعي ببرامج "كارنيجي" النسائية في تنمية الشخصية، والعلاقات الإنسانية، وخرجت من اتصالي بهذه المشكلات بحقيقة واقعة هي أن النساء الأوفر قدرة على مساعدة أزواجهن، إنما تأتت لهن هذه القدرة بتطبيق بضعة مبادئ هينة ميسورة. وقد حاولت في هذا الكتاب أن أصوغ هذه المبادئ في قواعد سهلة الاستيعاب والتطبيق. واجتهدت في أن أمثل لهذه المبادئ بقصص مستخلصة من حياة أشخاص أعرفهم حق المعرفة، ومعظمهم من طلبة معهد كارينجي.. ومن ثم فلن تجد مثلا في هذا الكتاب منسوبا لشخص خيالي لا وجود له.

وإني لشاكرة لهؤلاء الذين قبلوا أن تروي قصص حياتهم على هذه الصفحات، كما أني شاكرة للبرزين في ميادين الأعمال، رجالا ونساء، الذين بذلوا لي من وقتهم وثمار خبراتهم، وأذنوا لي في أن أنقل عنهم. وعسى أن يتوهم بعض القراء أنني ألقي مسئولية إنجاح الزواج بكليتها على عاتق المرأة.. فدعني هنا أبادر إلى التصريح بأنني أعتقد أن نجاح

الزواج متوقف على الرجل مثلما هو متوقف على المرأة، ولكن هذا الكتاب معني بالمرأة، وبنصيبها من الجهود اللازمة لإنجاح الزواج، وبالمهمة الأساسية الموكولة إليها، وهي معاونة زوجها على تسلق سلم النجاح.

ولعل كلمة "النجاح" في حاجة إلى تعريف.. فالرجل الناجح في رأيي، هو الرجل الذي يؤدي عملا يشيع في نفسه الرضا والإحساس بأنه حقق شيئا ذا بال – والذي له، إلى جانب هذا، صلات شخصية متوثقة بزوجته وأفراد أسرته. وعسى أن يرى الأخصائيون الاجتماعيون، وأطباء النفس، وغيرهم من المتخصصين، أن هذا التعريف لا ينطبق على كافة الحالات... فهو على التحقيق لا ينطبق على الأزواج المدمني الشراب، والفاتري الهمة، والذين لا يحسنون عملا، على سبيل المثال.

ولكني أرى أنه ليس ثمة قاعدة من قواعد السلوك تنطبق بنصها على كافة الحالات، وقد عنيت بهذا الكتاب القارئ المتوسط الذي له قدر عادي من الطموح، والقدرة، أما الشواذ، فمتروك علاجهم للإخصائيين.

هذا إلى أن المبادئ الواردة في هذا الكتاب تنطبق على نحو تسعين في المائة من الحالات، وهي نسبه موغلة في الارتفاع.. وقد سيقت هذه المبادئ مبسطة ميسرة كي يسهل وضعها موضع التنفيذ. وكم كنت أود، يا سيدتي أن أضمن لك، باتباعك هذه القواعد أن يصبح

زوجك "صاحب ملايين"!.. وصحيح أن هذا الحلم ليس بمستحيل التحقيق، ولكن فرص تحقيقة ضئيلة غير مواتية! فجمع الثروات أمر عسير في هذه الأيام!.. وكلما أوغل المرء في صعود الدرج، كلما نأى عنه هذا الأمل وتباعد.. ولكني أضمن لك شيئا واحدا.. هو أنك، بتطبيقك مبادئ هذا الكتاب. تطبيقا واعيا متعقلا، إنما تزيلين حوائل عدة تعوق زوجك عن مواصلة الصعود، وتقطعين شوطا بعيدا في تزويده بالحافز إلى العمل والإنتاج، وفي توفير أسباب الطمأنينة والسعادة لكما كليكما.

دوروثي كارنيجي

الفصل الأول

عاونيه على اختيار طريقه

في عام ١٩١٠، كان شخصان يقتسمان غرفة متواضعة في أحد الفنادق الرخيصة بمدينة نيويورك. كان أحد هذين الشخصين هو "ديل كارنيجي"، وهو يومئذ شاب حالم النظرات قادم لتوه من مزارع الأذرة بولاية ميسوري، ليدرس فن التمثيل في "الأكاديمية الأمريكية للفن المسرحي". أما الشخص الآخر فكان صبيا ريفيا من "ماساشوتس"، يدعى "ج. ف. هويتني". وحدثني ديل كارنيجي، فيما بعد، عن زميله في غرفته، فقال إنه بدأ حياته في الحقل. ولم يكن هناك ما يفرقه عن غيره من المزارعين سوى شئ واحد. أتدرين ما هو؟.. رغبة جامحة في أن يصبح رئيسا لإحدى الشركات الكبرى!

وكانت أول وظيفة التحق بها "هويتني"، وظيفة كاتب حسابات في فرع للتجزئة تابع لأحد المخازن المسلسلة التي تبيع المواد الغذائية. وبرغم هذه الوظيفة المتواضعة، فإنه لم تخمد له قط رغبة في الإلمام بنواحي العمل ظاهرها وخافيها. وحدت به هذه الرغبة إلى أن يستغل الأوقات المخصصة لغذائه في العمل بفروع الجملة بغير مقابل فلما خلت وظيفة أرقى من تلك التي يشغلها رشحه لها رؤساؤه الذين كانوا يلمسون جده واجتهاده. وانتقل هويتني من وظيفة كاتب حسابات إلى

وظيفة بائع، ثم إلى وظيفة رئيس متجر، ثم إلى وظيفة رئيس سلسلة من المتاجر.. ومضت السنون، وهو يرقى من وظيفة إلى التي تعلوها. وصادفته هزائم وخيبات ولا شك... فقد انتهى به الأمر ذات مرة، في إحدى الشركات التي عمل بها، إلى حلقة مفرغة، وألفى نفسه لا يستطيع التقدم خطوة واحدة، إذ كانت المناصب العليا في الشركة وقفا على أقارب رئيس الشركة!

على أنه برغم هذا كله لم يغب عن ناظريه الأمل الذي عول على تحقيقه.. حتى حققه أخيرا عندما تربع على رئاسه شركة "بيتش نات" لحزم البضائع.. بل لقد حقق أكثر من ذلك، إذ ما لبث أن أسس شركة "بلومون" للجبن التي اندمجت فيما بعد مع شركة "كرافت". إذن فلم يكن الصبي الريفي الذي حدث شريكه في الغرفة قائلا: "سأصبح ذات يوم رئيس شركة كبرى".. لم يكن حالما ولا متوهما وإنما كان يتكلم عن اعتقاد داخلي.. فقد حدد لنفسه هدفا، وأوجد في نفسه الدافع، ثم مضى قدما في طريق الهدف. فلماذا نجح هويتني حيث أخفق الكثيرون؟.. لقد كان مجدا في عمله. ولكنه في هذا شبيه بالكثيرين.. وقد التقط تعليمه على مر حياته العملية.. وإذن فالدراسة العليا لم تكن هي السبب!..

وإنما الفارق الوحيد الذي ميزه على كثيرين غيره هو أنه حدد هدفه ومضى في الطريق المفضية إليه!

فحين كان يعمل وقتا أكثر من المطلوب منه.. وحين كان يستزيد علما بالعمل الذي يشغل فيه وظيفة صغيرة.. وحين كان ينتقل مني عمل إلى آخر.. حين كان يفعل ذلك كله، إنما كان يفعله لغرض معين، ولهدف يتمثله أمام ناظريه. فالتخبط على غير هدى هو آفة الرجال الفاشلين.. إنهم ينساقون مع التيار.. ينساقون في ميدان العمل.. وفي الزواج.. وفي الحياة متمنين في داخل أنفسهم لو تغيرت الحال.. ولكنهم تعوزهم، مع ذلك، الفكرة الواضحة المحددة عما يبتغون وينشدون.

لقد قدمت الآنسة "آن هايوود"، مديرة مؤسسة "تغيير الوظائف" بمدينة نيويورك، النصح لمئات الناس الساخطين على أعمالهم.. وقد أمضيت أمسيات عدة مع الآنسة "آن" حيث تناقشنا في مشكلات الوظائف والأعمال، فكان مما قالته لي إن المشكلة الأساسية التي يعانيها أكثر عملائها هي أنهم لا يعرفون ماذا يريدون ومن ثم فإن أول ما تصنعه معهم هو أن تعاونهم على إيضاح آمالهم ومطامحهم في أذهانهم. وذلك بالضبط ما تستطيع الزوجة أن تصنعه مع زوجها.. أن تعاونه على إيضاح آماله ومطامحه في ذهنه.. أي أن تعاونه على أن يدرك ما الذي يبتغيه من الحياة.. ثم تعمد بعد ذلك إلى تقديم معونتها الحكيمة لتحقيق أهدافه.

ويعتقد "صامويل كلينج" وزوجته "استر كلينج" مؤلفا كتاب "دليل الزواج" أن توفر الهدف المشترك أساس للزواج السعيد. وليس يهم ما هو

الهدف.. فقد يكون بيتا جديدا، أو رحلة إلى أوروبا، أو تكوين أسرة كبيرة.. ليس يهم ما الهدف، بقدر ما يهم اشتراك الزوجين في التطلع إليه والسعي لتحقيقه.

ويقول المؤلفان: "المهم أن يتمثل الزوجان هدفا نصب أعينهما ويبذلا جهدهما لتحقيقه.. فالمتعة، والرضاء، والسعادة إنما تتأتى من الاشتراك في الآمال والأحلام.. في التخطيط والبناء.. في اقتسام الهزيمة والانتصار.. في المشاركة في الإخفاق والنجاح". وقد كان ذلك عاملا مهما من عوامل نجاح "وليم جراهام" وزوجته بمدينة "ويتشيتا"، بولاية كنساس.

ولو أنك ذهبت إلى "ويتشيتا" لألفيت وليم جراهام يملك شركة ناجحة للزيت.. ولو سألت عن سبب نجاحها لعلمت أنه هو وليم جراهام نفسه، مالكها ومديرها، برغم أنه مازال في مطلع العقد الرابع من عمره! وينعم وليم جراهام وزوجته "مارجوري" بالكثير من أنعم الله.. ينعمان بستة أطفال غاية في الظرف والرقة، وينعمان بالصحة والمال، والشباب، والبيت الجميل، والعمل الممتع. ولما كنت أعرف وليم جراهام معرفة وثيقة، فقد سألته ما هو العامل الأكبر في نجاحه، فأجاب: "وضع البرامج الطويلة الأجل والعمل التعاوني على تحقيق هذه البرامج". ولقد بدأ جراهام وزوجته عقب زواجهما مباشرة في الاشتغال ببيع العقارات بالعمولة.. ولم يكن لهما مورد سوى رغبة صادقة في النجاح، وقدرة على العمل والكفاح.

واتخذا لعملهما هذا مقرا، ركنا من مبنى تشغله مؤسسة تجارية. فكانت "مارجوري" تمكث في المكتب في حين يخرج وليم باحثا عن الصفقات... ومضت الأمور ببطء وتوان في مبدأ الأمر، بل مرت عليهما أوقات أشرفا فيها على الجوع والإملاق، ثم لما تحسنت الأحوال رويدا، طفقا يبتاعان العقارات لحسابهما ويبيعانها لقاء ربح.. ثم ذهبا إلى حد بناء البيوت على نفقتهما الخاصة، ثم بيعها.. وراجت أعمالهما رواجا حفز وليم جراهام على التطلع إلى ميدان آخر من ميادين العمل قبل أن يصيبه الثراء بالخمول، ويستنفد طاقة نشاطه. وتشاور الزوجان في الأمر، واستقر رأيهما على أن ميدان "البترول" هو أنسب الميادين لوليم.. إذ فيه إشباع لرغبته في الكفاح، وفرصة متاحة لمواصلته نموه وتطوره.. وهكذا ولدت "شركة جراهام للبترول"... وحققت نجاحا عريضا.

وما زال وليم إلى اليوم يتطلع إلى ميادين جديدة ليقتحمها ويغزوها... وما زال وزوجته "مارجوري" يفكران في الاحتمالات والإمكانيات المتاحة لهما، حتى إذا انتهيا إلى قرار عمدا توا إلى التنفيذ. ولقد درج آل جراهام، عند وضع الخطط ورسم الأهداف، على تقدير ميولهما، وطاقتهما، ومزاجهما.. وقد حدثتني مارجوري بأن زوجها متى شرع في مشروع ووصل به إلى النجاح، تحتم أن يجد ميدانا آخر يشغله عن التراخي والخمول. وقد كانا على الدوام يضعان هذا الأمر نصب أعينهما، حتى حققا لنفسيهما حياة راضية.

وقصة نجاح آل جراهام، إنما هي دليل ناصع على أن الرجل الذي يرسم خططه ويعمد إلى تنفيذها، إنما يصل إلى هدفه بغير إبطاء، فلا أحد يستطيع أن يصيب هدفا ما لم يحسن التصويب وحتى لو أحسنا التصويب ثم أخطأنا الهدف، فإننا نقترب من الهدف أكثر مما لو أغمضنا أعيننا، أو لو خبطنا خبط عشواء!

قال "هربرت هوكس" مدير جامة كولومبيا يوما: "إن التخبط هو السبب الرئيسي للقلق". وليس التخبط، في الحق، سببا رئيسيا في اجتلاب القلق وحسب، بل هو أيضا من أكبر العوائق في طريق النجاح. وإذن فالخطوة الأولى التي نعاون بها أزواجنا على تسلق القمة هي: أن نشجعهم على إيجاد هدف لحياتهم. فما الذي يعنيه النجاح لزوجك ولك؟! المال؟.. الشهرة؟.. الأمان؟.. القوة؟.. خدمة الآخرين؟.. العمل الممتع؟.. تلك أسئلة يتحتم عليكما أن تجدا الجواب الشافي عنها. فالنجاح يختلف معنى من شخص إلى آخر.. فحددا معناه بالنسبة لكما وينبغي على الزوجه أن تفهم في وضوح وجلاء أهداف زوجها إذا كان عليها أن تعينه على تحقيقها. ولكن الذي يحدث، في كثير من الحالات، للأسف، أن كلا من الزوجين يتطلع إلى طريق مختلف عن الطريق الذي يتطلع إليه شريك حياته!

ولا تقنعي بأن زوجك يعرف طريقه ويمضي فيه، بل عليك أن تشاركيه المضي في الطريق، وأن تعاونيه على رسم برامجه الطويلة الأجل.

ولست أدري من الذي قال: "ليس الحب أن ينظر المحبان أحدهما في عيني حبيبة، وإنما الحب أن يتطلع الحبيبان كلاهما في اتجاه واحد"!.. لست أدري من هو قائل هذا القول، ولكني لا أرى خيرا منه لأنصح به الأزواج الطموحين. فأول ما أنصحك به لتدفعي زوجك في طريق النجاح هو: عاوني زوجك على تقرير السبيل الذي يسلكه.

الفصل الثاني

اصنعي له أملا جديدا

كان أشد ما يرغب فيه "نك الكسندر" أن يتعلم تعليما جامعيا. فقد نشأ في أحضان ملجأ للأيتام يجري على النظم العتيقة التي تحتم على أطفال الملجأ أن يعملوا من مشرق الشمس إلى مغربها في مقابل طعام لا يغني من جوع. وكان "نك" فتى ذكيا، حتى أنه أتم تعليمه الثانوي وهو في الرابعة عشرة، ثم ألقى به في معترك الحياة ليكسب رزقه بنفسه. وأتيح له أن يلتحق بمحل "ترزي" حيث كان عليه أن يعمل معظم ساعات النهار في مقابل راتب ضئيل. ولبث في عمله ذاك أربعة عشر عاما سويا، حتى قدر للمحل أن يوضع تحت إشراف نقابي، فارتفعت أجور عماله، ومن بينهم "نك"، واختصرت ساعات عملهم.

وكان "نك" من حسن الحظ بحيث تزوج فتاة صادقة الرغبة في تحقيق حلمه المنشود – وهو الحصول على تعليم جامعي – ولم يكن ذاك أمرا هينا.. فعقب الزواج بفترة قصيرة – وكان ذلك إبان الأزمة الاقتصادية عام ١٩٣٣ – استغنى عن "نك" فأصبح بلا عمل.. وهنالك قرر الزوجان الشابان أن يعملا لحسابهما. وما لبثا حتى أسسا "شركة الكسندر لبيع العقارات" بمدينة "ألدن" بولاية بنسلفانيا. وألقى الزوجان بكافة مدخراتهما في هذا العمل الجديد.. بل أقدمت "تيريزا الكسندر"،

زوجة "نك"، على بيع خاتم الخطوبة لتضم ثمنه إلى رأس المال المتواضع.. ولم يمض عامان حتى ازدهر عملهما الجديد، وأصاب رواجا طيبا، حدا بالزوجة إلى الإصرار على أن يلتحق زوجها بالجامعة ليحقق أمله المنشود!..

والتحق "نك" بالجامعة، وتخرج فيها وهو في السادسة والثلاثين.. وهكذا أرسى حجر الأساس في بنيان المستقبل الذي طالما حلم به، ثم عاد يشارك زوجته العمل في شركتهما لبيع العقارات!.. وقد أقاما لنفسيهما عندئذ أملا جدا، هو أن يشيدا بيتا على شاطئ البحر.. وتحقق هذا الحلم بدوره على مر الأيام!.

أترى تقاعس آل الكسندر عندئذ، وفترت همتهما؟!. كلا!. فقد كانت لهما ابنة رغبا في أن تحصل على تعليم طيب، وخطر لهما أنهما إذا سددا قيمة الرهن المفروض على المبنى الذي تشغله شركتهما، وأحالا هذا المبنى إلى بيت للسكنى، فإن الدخل الذي يحصلان عليه عندئذ سوف يمكنهما من أن يكفلا لابنتهما التعليم المنشود.. وثبتا أنظارهما على هذا الهدف حتى تحقق!

وحدثتني "تيريزا الكسندر" فقالت إنها وزوجها الآن يداومان على دفع أقساط تأمين على حياتهما يكفل لهما الرخاء والرفاهية في سني الشيخوخة.. وقالت إن زوجها يضطلح الآن بالعمل وحده، في حين تشرف هي على أعمال المنزل.

لقد عاش آل الكسندر حياة نشطة، سعيدة، ناجحة لأنهما كانا يستهدفان على الدوام أملا محددا يمضيان في اتجاهه، وبهذا تحققا من صدق قول برنارد شو: "إنني أهاب النجاح وأخشاه! فالنجاح معناه أن مهمة المرء في هذه الدنيا قد انتهت، حتى ليمكن تشبيهه بالعنكبوت الذكر الذي تقتله أنثاه متى حقق مهمته التناسلية! وإنما أحب أن أكون ماضيا على الدوام في الطريق إلى النجاح، مستهدفا هدفا ماثلا أمام عيني لا وراء ظهري!". وما أكثر الذين يجرفهم تيار الحياة وهم أشبه ما يكونون بأنصاف الأحياء.. فلا يقاومون، ولا يبذلون جهدا، لأنهم ليس لهم هدف ماثل أمام نواظرهم.. هؤلاء "يوجدون" في الحياة ولا "يعيشونها" حقا!.

وإنما "يعيش" حقا أولئك المتنبهون، الممتلئون حياة، المستعدون لاقتناص الفرص وإدراكها متى لاحت، أو بعبارة أخرى، أولئك الذين ثبتوا أنظارهم على هدف معين. وإنه ليحسن بالزوجة أن تختط مستقبل زوجها على مراحل طول كل منهما خمس سنوات... كأن تقول مثلا: "في خمس سنوات سيحصل زوجي على دراسته العالية، ومن ثم يكون متأهبا لنيل الترقية.. وفي خمس سنوات أخرى سيكون متأهبا لمنصب الرئاسة أو الإدارة في أحد فروع عمله"، وهكذا.

وقد ذكرت لي الآنسة "آن هايوود" — التي ورد ذكرها في الفصل السابق — أن زوجة أحد عملائها حدثتها قائلة: "إنني أتمنى على الله ألا

يصل زوجي إلى درجة الشبع والاكتفاء قط، كي لا تفتر همته! لقد مضت على زواجنا أعوام خمسة، وفي كل عام كان لنا أمل جديد نسعى إليه.. أولا، الدرجة الجامعية، ثم دراسة برنامج في الخدمة العامة، ثم مزاولة عمل يؤتي دخله على أساس الإنتاج، ثم الاضطلاع بعمل خاص... "وحين يأتي اليوم الذي يقول لي فيه زوجي إنه أصبح لديه الكفاية من المال، والتعليم، والخبرة، فسوف أدرك أن "شهر العسل" قد ولى!".

إن إقامة هدف جديد متى تحقق الهدف القديم، هو حجر الزاوية في النجاح.. فدعنا نعاون أزواجنا على اختيار أهداف جديدة متى تحققت أهدافهم القديمة.

الفصل الثالث

ما ينبغي أن تعرفه كل زوجة عن "الحماسة"

سئل "فردريك وليمسون"، الذي شغل منصب مدير سكك حديد نيويورك المركزية: ما هو سر النجاح في العمل؟ فأجاب: "كلما طالب بي الحياة ازداد يقيني أن "الحماسة" سر عظيم من أسرار النجاح قل أن يعيره أحد التفاتا!.. ولعمري إن الفارق في المهارة والقدرة، والذكاء بين الناجحين والفاشلين لهو فارق ضئيل. ولو أنك أتيت برجلين تساويا في كل شئ، لوجدت أن ذلك الذي يمتاز بالحماسة منهما أدنى إلى بلوغ النجاح بأسرع من صاحبه.. فإن الرجل الذي يتصف بالحماسة في المقام الأول وبالمقدرة في المقام الثاني، أقرب إلى النجاح من ذلك الذي يتصف بمقدرة من الطراز الأول، ولكنه يفتقد الحماسة!

"والحماسة معناها أن تؤمن بعملك، وأن تحبه مهما يكن نوعه، سواء كان حفر الأرض أو إدارة شركة كبرى" والرجل المتحمس يجد متعة ولهوا في عمله مهما تكن صعوبة العمل ومسئولياته".

وكتب إيمرسون يقول: "لم يتحقق عمل جليل إلا وصاحبته الحماسة" وليس هذا في رأيي مجرد قول أدبي، ولكنه تخطيط لطريق النجاح.. ولو أنك يا سيدتي، لم تخرجي من هذا الكتاب بأكثر من تصميم قوي على بث روح الحماسة في زوجك، لكان هذا وحده كافيا لتوجيهه إلى طريق النجاح.

فالحماسة هي الصفة الوحيدة التي يشترك فيها الناجحون جميعا سواء كان ميدان عملهم فن النحت، أو بيع الصابون، أو إمساك الدفاتر! وضع "وليم ليون فيلبس" الذي غدا من أشهر الأساتذة الذين شهدتهم جامعة "ييل" في تاريخها، كتابا أسماه "لذة التعليم" وفيه يقول: "إن التعليم بالنسبة لي أكثر من فن أو وظيفة، إنه عاطفة.. فإنني أحب أن أعلم، كما يحب الفنان أن يرسم، والمغني أن يغني، والشاعر أن ينظم القصيد!.. وإنني لأصور لنفسي قبل أن أنهض من فراشي كل صباح، المتعة التي سألقاها في أول "فصل" أدخله.. فإن من أكبر عوامل النجاح في الحياة، المقدرة على اجتناء المتعة يوما بعد يوم من العمل الذي نزاوله، أو بمعنى آخر المقدرة على الاحتفاظ بالحماسة "فحاولي إذن أن تغرسي في زوجك المقدرة على الاحتفاظ بالحماسة.. كيف؟.. سأقدم لك في الفصل التالي ستة اقتراحات محددة تحقق لك هذا الهدف. ولكن اذكري أولا أن أول ما يجب أن تفعليه هو أن تجعلي زوجك راغبا في أن يصبح متحمسا.

اقنعيه بأن أصحاب العمل يدركون قيمة الحماسة، ويبحثون عن أصحابها، واذكري له ما قاله "والتركرايزلر"، صاحب مصانع السيارات المعروفة باسمه: "إنني أحب أن أرى موظفي وقد دبت فيهم الحماسة. فمتى دبت فيهم الحماسة، انتقلت منهم إلى عملائهم، ومن ثم يمضي العمل قدما في طريق الرواج ".. وأروي ما قاله "تشارلس سومنر ولورث"

مؤسس سلسله المخازن التي تبيع سلعا لا يزيد سعر إحداها على عشرة "سنتات": "إن المرء لا ينجح في عمل ما لم يتحمس لإنجاح هذا العمل".. وما قاله تشارلس شواب: "يستطيع المرء أن ينجح في أي عمل كان، متى صاحبت رغبته في هذا العمل حماسة فياضة".

وبديهي أن ثمة حدودا لهذه القاعدة. فالاجتهاد والحماسة لا يخلقان موسيقيا بارعا من رجل ليس له شئ من الموهبة الموسيقية، ولكننا نستطيع القول، على وجه العموم، بأن الرجل الذي يحس الحماسة تجاه عمله يجني من وراء ذلك أبرك الثمرات، مادية كانت أو معنوية بل إن الحماسة لتؤتي ثمارها حتى في الميادين العلمية والفنية الخالصة. فقد تحدث "سير ادوارد فيكتور أبلتون"، العالم الطبيعي الذي نال جائزة "نوبل"، والذي أفضت اكتشافاته إلى اختراع "الرادار" وإرسال الإذاعات حول العالم.. تحدث إلى مجلة "تايم" فقال: "إنني أقدم الحماسة على المقدرة كعامل من عوامل النجاح في مضمار البحث العلمي". فإذا كانت الحماسة على هذه الدرجة من الأهمية، حتى في الميادين العلمية الخالصة، فلك أن تتصوري مقدار أهميتها للرجل العادي كزوجي وزوجك، ولأضرب لك مثلا رائعا منتزعا من حياة "فرانك بتجر" الذي ضرب الرقم القياسي في بيع عقود التأمين على الحياة، ووضع كتابا عنوانه "كيف ارتفعت من الحضيض إلى القمة في ميدان البيع" قال بتجر:"لم ألبث عقب أن بدأت عملي كلاعب محترف للعبة "البيسبول"

في عام ١٩٠٧، حتى أصبت بأكبر صدمة في حياتي.. فقد فصلت من عملي وقال لي المدير إنه فصلني لأنني كسول!.. وكان مما قاله لي.." إنك تجر نفسك في الملعب جرا، كما لو كنت لاعبا عجوزا مضت على مزاولته اللعبة عشرون عاما.. وخذها مني نصيحة لوجه الله: أينما عملت استجمع همتك، وبث الحياة والحماسة فيما تصنع.

"وكنت أتقاضى من عملي ذاك ١٧٥ دولارا في الشهر. فلما فصلت، عدت إلى اللعب لحساب "رابطة أتلانتك" في مدينة شستر بولاية بنسفانيا، لقاء ٢٥ دولارا في الشهر!! ولم يكن هذا المرتب الهزيل كافيا لأن يبث في "الحماسة"! ولكني عمدت إلى "التظاهر بالحماسة".. وما إن مضت على عودتي للرابطة عشرة أيام، حتى أقنع أحد أصدقائي من اللاعبين القدماء، فريق "نيوهافن" بأن يشركني في مباراته التالية.

"وسوف تظل مباراتي الأولى ضمن فريق "نيوهافن" ماثلة في ذاكرتي ما حييت! لم يكن أحد من أفراد هذا الفريق يعرفني، ومن ثم اعتزمت أن ألعب كما لو كان أصابني مس من كهرباء! ووعدت نفسي إذا بنيت لنفسي شهرة في تلك المباراة أن أحتفظ بها على الدوام. ومنذ اللحظة الأولى التي وضعت فيها قدمي في الملعب، بدأت ألعب بحماسة لا تفتر، حتى لقد خيل إلي من كثرة ما جريت وبذلت من مجهود، أنني سأصاب بضربة شمس!... فهل نجحت هذه الخطة؟.. لقد فعلت فعل السحر! وترتبت عليها ثلاثة أشياء:

١- استطعت عن طريق الحماسة أن أتغلب على مخاوفي ومن ثم لعبت كما لم ألعب من قبل قط.

٢- سرت عدوى الحماسة إلى سائر لاعبي الفريق، فلعبوا بدورهم بحماسة فائقة.

٣- لم أصب بضربة شمس كما توقعت، وإنما أحسست أنني في أحسن حالاتي.

ثم جاءت المفاجأة السارة الكبرى في اليوم التالي، عندما قرأت في صحيفة "نيوهافن" الكلمات التالية: "إن هذا اللاعب الجديد "بتجر" لهو شعلة من الحماسة.. وقد انتقلت حماسته إلى لاعبينا فلم يكسبوا المباراة وحسب، بل تفوقوا على أنفسهم في اللعب خلالها أيضا".... ولم تمض عشرة أيام حتى رفعت هذه الحماسة راتبي من ٢٥ دولارا إلى ١٨٥ دولارا، أي أنها زادته بنسبة ٧٠٠٪ وفي خلال عامين، كنت ألعب مع فريق "سانت لويس"، وكانت الحماسة عندئذ قد زادت مرتبي ثلاثين مثلا!.. نعم إنها الحماسة ولا شئ غيرها هي التي عادت علي بهذه الثمرات! "ثم اضطر بتجر إلى ترك لعبة "البيسبول" عند أصيبت ذراعه، والتحق بإحدى شركات التأمين ولازمه الفشل عاما أو نحوه، حتى شرع يجرب "الحماسة" في هذا العمل أيضا كما سبق أن جربها في لعبة "البيسبول". وهو اليوم مثل رائع من أمثلة النجاح... وقد طالما كتب المقالات وتحدث إلى الناس في طول أمريكا وعرضها عن أسباب نجاحه فكان يقول: "في خلال الأعوام الثلاثين التي

اشتغلت فيها بالبيع، شاهدت الحماسة تقفز بأرباح الناس إلى الضعف أو إلى ثلاثة الأمثال، كما شاهدت افتقاد الحماسة يهوى بالناس إلى حضيض الفشل. إنني أومن بأن الحماسة هي أعظم عامل مفرد في بلوغ النجاح!"

فإذا كانت الحماسة قد فعلت هذا للكثيرين، فإنها لا شك ستفعله لزوجك.... فاجعليه إذن يدرك أن ثمة عبرة واحدة يمكن استخلاصها من سير حياة أناس مثل: "فرانك بتجر"، "ووالتر كرايزلر"، وتشارلس شواب"، "وفردريك ويلمسون"..... تلك هي أن الحماسة سلاح لا غناء عنه للرجل الطموح، فإذا كان للرجل كفاية من الحماسة، وسعه أن يبلغ النجاح فضلا عن أن يجني المتعة من عمله.

سأل أحدهم "بوب كروسبي" الموسيقى المعروف، ماذا كان أبوه وعمه يفعلان ليكسبا رزقهما؟ فقال: "كانا يلهوان" ومضى السائل يقول له: "وماذا تريد أن تفعل عندما تكبر؟" فقال: "أن ألهو" نعم!. هذا هو إحساس الشخص المحب لعمله المتحمس له.

فإذا أردت لزوجك أن يرقى، وأن يحتفظ بمكانه في القمة، فابدأي منذ اليوم حملتك لبث الحماسة في نفسه.

حاولي أولا أن تبيني له قيمة الحماسة، ثم احفزيه على تطبيق المقترحات الستة التي أسوقها لك في الفصل التالي.

الفصل الرابع

ست طرق لرفع مستوى حماسة زوجك

١- اطلبي إلى زوجك أن يلم بكل ما يستطيع الإلمام به عن العمل الذي يزاوله كوحدة.

فما أكثر الرجال الذين يحسون أنهم "مسامير" ضئيلة في آلات ضخمة. لأنهم لا يقومون أعمالهم بقيمها الحقة، ولا يهتمون بتجاوز نطاق عملهم المحدد الذي يمارسونه يوما بعد يوم!

ولعلك تذكرين القصة القديمة التي تقول إن بناءين يعملان جنبا إلى جنب سئلا ماذا يصنعان، فأجاب الأول: "إنني أرص الحجارة". في حين أجاب الثاني: "إنني أشيد ناطحة سحاب" فالإلمام بمجموع العمل الذي يؤدي المرء جانبا منه، لا شك يثير الحماسة.

وقد قالت "إيدا تاربل" الصحفية المشهورة، إنها أنفقت ذات مرة بضعة أسابيع في جمع المعلومات لكي تكتب مقالا لا يزيد عدد كلماته على الخمسمائة! وطبيعي أنها لم تضمن المقال كل ما جمعته من معلومات، ولكنها درجت على أن تتزود من المعرفة بأكثر مما يلزمها في عملها، لما يبثه هذا في نفسها من إحساس بالثقة والمقدرة. وكان "بنجامين فرنكلين" يسير على هذا النهج نفسه، فقد كان في صباه عاملا بسيطا في مصنع للصابون، ولكنه كان يستشعر زهوا واعتزازا بمجهوده المتواضع، لأنه ألم بكافة تفاصيل صناعة الصابون.

والمنتجون يحيطون بائعي منتجاتهم بكافة التفاصيل المتعلقة بصناعتها وإنتاجها، برغم إدراكهم أن البائعين لن يستخدموا هذه المعلومات كلها في ترغيب العميل، ولكنهم يعلمون أن إحاطة البائع بتفاصيل السلعة تجعله أقدر على إقناع العميل بشرائها. وكلما ازدادت معرفتنا بموضوع ما، كلما ازداد تحمسنا له. وإذن، فإذا ألفيت زوجك يفتقد التحمس لعمله، فحاولي أن تقفي على السبب، فلعله لا يعرف عنه الشئ الكثير، أو لعله لا يعرف قيمة ما يعمله بالنسبة للعمل كوحدة.

٢- عاوني زوجك على أن يحدد هدفه، وألا يحيد عنه

فعلى الرجل أن يثبت نظره على هدف معين إذا كان يتطلع إلى النجاح، وعليه أن يعرف الهدف الذي من أجله يعمل، وأن يجد في إثره كما يجد القط في إثر الفأر!.. فالرجل الذي يعرف ما يريد، قل أن تزعزعه الصدمات، أو يفقده الفشل شجاعته وإيمانه.

كتب بنجامين فرانكلين: "فليحدد كل امرء هدفه، ثم ليجد في إثره ولا يجد عنه، إذا كان ينشد النجاح". وكان الشاعر الإنجليزي "كولريدج" خليقا بأن يعي هذا القول، فقد خلف وراءه تراثا كبيرا من القصائد التي لم تتم!.. كان يبدد موهبته هباء، وينثرها نثرا، ومن ثم عاش على أحلام لم تتحقق! وقد كان في كل مرة يقترب من أن يخلق شيئا كاملا، ولكنه لم يمض قط إلى النهاية في شئ!.. وعقب وفاته كتب "تشارلس لام" إلى صديق له يقول: "لقد توفى كولريدج. ويقال إنه ترك وراءه أكثر من أربعين

ألف بحث في الألوهية وما وراء الطبيعة، ليس من بينها بحث واحد تام..!" وإذن فساعدي زوجك على أن يستوضح أهدافه وآماله، بأن تناقشيها معه، وتشجعيه على أن يحاول إصابة هدف معين بدلا من أن يمضي حالما بأهداف غامضة.

٣- عودي زوجك على التحدث إلى نفسه كل يوم حديث الأمل والتفاؤل.

أتظنين هذا أمرا صبيانيا؟! لقد جربه كثير من الناجحين ولمسوا قيمته في رفع مستوى حماستهم،كان "كالتنبورن"، المعقب المعروف على الأنباء، يستخدم هذه الطريقة عندما كان بائعا مغمورا يطوف بالمنازل في فرنسا ليبيع بضاعته لربات البيوت!

وكان "هوارد ثورستون"، الساحر الشهير، يقفز مرحا في غرفته بالمسرح وهو يقول لنفسه بصوت عال: "إنني أحب المتفرجين" حتى تمتلئ شرابينه بالدماء الحارة، ثم يخرج إلى المسرح وهو يتأجج حماسة، ويتدفق حيوية! وما أكثر الذين يمضون في الحياة أنصاف نيام. وما كان أخلق كل منهم أن يقول لنفسه كل صباح: "إنني أحب عملي، وسوف أنفث فيه كل ما أستطيع من قوة... إنني أحب الحياة، وسوف أعيش اليوم أوفر ما أكون حياة".

٤- أطلبي إلى زوجك أن يدرب نفسه على إسداء الخدمات للآخرين

لقد نادى أرسطو "بالأنانية المستنيرة"، وتلك سياسة ما أحرى كل

طموح، أن ينتهجها وإنك لتجدين الموظف الذي ينظر بعين إلى الساعة، وبالأخرى إلى "أول الشهر" أكثر الناس مللا، وخمولا، وإخفاقا! وإسداء الخدمات للآخرين يبعث الحماسة في النفس فمثلا أولئك الذين يخوضون ميادين الخدمة الاجتماعية، مقابل أجر ضئيل، في حين أنهم يستطيعون أن يكسبوا دخلا أكبر في ميادين أوفر "أنانية" من هذه!.

٥- دعي زوجك يخالط المتحمسين، فسرعان ما تسري الحماسة إليه

قال إيمرسون: "إنني أنشد شخصا يحفزني على أن أصنع ما أستطيع أن أصنعه" أي أن إيمرسون، كان يتطلع إلى من يلهمه وبديهي أننا – نحن الزوجات – لا نستطيع أن نكيف البيئة التي يعمل فيها أزواجنا، ولكن في استطاعتنا أن نبث فيهم الرغبة في تنمية صداقات وأوجه نشاط تحفزهم إلى الحياة الإنشائية، والتفكير المبدع. فإذا أردت لزوجك أن يشع بالحماسة، فعرضيه لتأثير ذوي اليقظة، والحيوية، والحماسة، فلن تلبثي أن تلمسي أثر هذه الصلات الجديدة على آماله وأفكاره.

٦- دعي زوجك يتظاهر بالحماسة، إن لم يكن يحسها، فلن يلبث حتى يستشعرها.

كان "وليم جيمس" يقول لطلبته: "إذا أردتم أن تستشعروا عاطفه، فتظاهروا كما لو كنتم تحسون هذه العاطفة فعلا. فلو شاء أحد منكم أن يكون سعيدا، فليتصرف كما لو كان سعيدا.. وإذا شاء أن يكون تعيسا، فليتصرف كما لو كان تعيسا.. وإذا رغب في أن يكون متحمسا،

فليتصرف كما لو كان متحمسا". ولقد قال فرانك بتجر الذي رفع نفسه من حضيض الإخفاق إلى قمة النجاح: "إن المرء يستطيع أن يغير مجرى حياته إذا تحلى بصفة الحماسة وحدها".. وهو خير من يعرف، فإن التجربة خير برهان.

الفصل الخامس
كوني مستمعة طيبة

في ديسمبر عام ١٩٥٠، ألقى رجل، يدعى "بل جونز" بنفسه من أعلا مبنى مؤلف من خمسة طوابق، هربا من قلقه ومخاوفه، وفرارا من الدائنين الذين راحوا يلاحقونه ويسدون عليه السيل بعد أن أفلست تجارته التي كانت يوما تجارة رائجة مزدهرة....على أنه كان يريد بانتحاره أن يتخلص من شئ آخر: هو إحساسه بأنه لا يستطيع أن يشرك زوجته في همومه ومتاعبه!..

كان يرى زوجته فخورة مزدهية بنجاحه في عمله، ومن ثم لم يقو على أن ينهي إليها بما يقوض أركان سعادتها، ويفضي بها إلى قرار سحيق من اليأس وما لبث أن دفع به إلى قمة المبنى الذي يشغله متجره... ووقف هنالك مترددا برهة، ثم قفز إلى الفضاء...واندفع عبر الطوابق الخمسة متجها إلى الأرض... وصادف جسمه عندما بلغ الطابق الأول مظلة منصوبة على إحدى النوافذ فاخترقها، وحط أخيرا على إفريز الشارع! وكانت كل قوانين الطبيعة تشير إلى أنه ميت لا محالة، ولكنه، لفرط العجب، لم يصب إلا بكسر في إبهامه! ومن سخريات القدر أن المظلة التي أنقذته من موت محقق، كانت هي الشئ الوحيد في متجره الذي سدد ثمنه كاملا وعاد إلى جونز وعيه، فألقى نفسه حيا يرزق.

وبدت له متاعبه الثقيلة عندئذ تافهة حقيرة بالقياس إلى هذه المعجزة الكبرى التي وقعت له!... لقد كان إلى خمس دقائق قبل ذاك يرى الحياة اضطرابا لا جدوى منه ولا مخرج، فإذا هو يستشعر للعيش لذة وللحياة نشوة وهرول إلى منزله، حيث نفض قصته كاملة بين يدي وزوجته! وبدا عليها للحظة أنها منزعجة مهمومة... ولكنه ما لبث أن عرف أن منشأ همها وانزعاجها أنه لم يحدثها بمتاعبه من قبل!.. وجلست الزوجة في التو واللحظة وراحت تدبر له الوسائل الكفيلة بحل صعابه ومشكلاته.. وللمرة الأولى منذ شهور عدة، استطاع "بل جونز" أن يهدأ نفسا، وأن يفكر تفكيرا إنشائيا واليوم يمتلك جونز تجارة رائجة، راسخة القدم، ولا يدين لأحد بمال لا يقوى على سداده!.. وأعظم من هذا أنه تعلم أن يشرك زوجته في أفراحه كما يشركها في أتراحه، وفي هزائمه كما في انتصاراته.

لقد أوشك "بل جونز" أن يفقد حياته لأنه تشك في أن تكون زوجته "مستمعة طيبة"!! وتدل قصة جونز على أنه ليس خطأ الزوجه على الدوام ألا يثق بها زوجها ويركن إليها.. فبعض الرجال، مثل جونز، يرون، خطأ، أنه من المنافى للكرامة أن يرهقوا زوجاتهم بمتاعبهم وهمومهم.... إنهم يبتغون أن يكونوا مصدر خير، ونعمة، وبركة على الدوام، فإذا جرت الأمور على غير ما يشتهون، أو ساءت الأحوال، حاولوا أن يخفوا الحقيقة عن زوجاتهم، وأشفقوا أن تتسلل المحاوف ودواعي القلق إلى

رؤوسهن الجملية...وإنهم ليستشعرون الخجل من الإفضاء إلى زوجاتهم بهمومهم، ويغيب عنهم أن زوجاتهم إنما كن يعنين ما يقلن، حين أبدين استعدادهن لقبولهم على السراء والضراء!

على أنه من الشائع المألوف أيضا أن نرى أزواجا يريدون أن يتخففوا من متاعبهم وهمومهم، فلا يجدون في زوجاتهم ميلا إلى الاستماع والإصغاء وقد نشرت مجلة "فورتشون" في خريف عام ١٩٥١ نتائج بحث عن زوجات مديري الشركات، ونشرت معه تعليقا لأحد الأخصائيين النفسيين الذين اشتركوا في البحث، جاء فيه قوله: "إن أعظم ما تستطيع الزوجة أن تسديه لزوجها، هو أن تشجعه على أن يفضي إليها بالمتاعب التي لا يستطيع أن يتخفف منها في محيط عمله" ودل البحث المذكور على أنه في حين يرغب الأزواج في مستمع طيب إلا أنهم قل أن يرغبوا فيمن يسدي إليهم النصح!

بل إن المرأة التي مارست العمل، تعلم في نفسها، عن خبرة، أهمية وجود إنسان في بيتها تستطيع أن تحدثه عن حوادث اليوم، طيبة كانت أو سيئة.. فقل أن يسنح في مكان العمل الوقت للتعليق على ما يقع من حوادث أو يروج من أنباء فالعامل إذا أحسن عملا لم يتسن له أن يفاخر به في مكان العمل.. وإذا صادف عناء أو صعوبة لم يجد في زملائه من يريد أن ينصت لمتاعبه، فلكل من المتاعب ما يكفيه... ومن ثم فهو حين يعود إلى منزله يكون كمن يريد أن ينفجر.

والذي يحدث في الأغلب هو ما يلي:

يدخل الزوج إلى منزله، فلا يجلس إلى مائدة الغداء، حتى يهتف في أنفاس متقطعة قائلا لزوجته: "يا له من يوم!. لقد دعيت إلى اجتماع المديرين ليناقشوني في التقدير الذي وضعته... طلبوا إلى أن أستحضر كافة الأرقام والإحصاءات وأن...".

ولا يتم الزوج عبارته، فسرعان ما تقاطعه الزوجة قائلة، وهي شاردة الذهن: "شئ جميل.. تذوق هذه البطاطس المحمرة. أتراني أخبرتك أن الرجل جاء لإصلاح الموقد صباح اليوم؟ لقد قال إنه لابد من استبدال أحد أجزائه.. أرجو أن تلقي عليه نظرة بعد أن تفرغ من غدائك" ويجيب الزوج: "بكل تأكيد يا عزيزتي"، ثم يستطرد إلى قصته: "ماذا كنت أقول؟ نعم طلب مني رئيس مجلس الإدارة أن أشرح للمديرين التوصيات التي ضمنتها تقريري.... وقد اعترتني الرهبة في مبدأ الأمر، ولكني ألفيتهم جميعا يصغون إلي في اهتمام..".

ومرة أخرى تقاطعه الزوجة: "لقد كنت أقول لك دائما إنهم لا يقدرونك حق قدرك يا عزيزي... على فكرة... ينبغي أن تجد حلا مع الولد!.. إن درجاته المدرسية كما هي مدونة في "الشهادة" غاية في السوء! وقال لي ناظر المدرسة إنه يستطيع أن يصل إلى أفضل من هذه بكثير لو أنه بذل مجهودا... ولكنه لا يلقي بالا إلي... لقد وضعت أصبعي في الشق...".

ويدرك الزوج عندئذ أنه يخوض معركة خاسرة، وأنه لا أمل يرجي من مواصلة رواية قصته، فيبتلعها كما يبتلع البطاطس المحمرة، ثم ينهض ليلقي نظرة على الموقد، وليتحدث مع الولد في أمر درجاته المدرسية!.

أترى هذه الزوجة أنانية، تريد أن تحمل زوجها على الإنصات لها؟! كلا!. فهي بدورها تستشعر حاجة طبيعية إلى من يصغي إليها تماما كما يستشعر زوجها... كل خطئها أنها لم تتخير الوقت المناسب لإرضاء حاجتها هذه.. ولو أنها ركزت انتباهها كله في قصة زوجها التي أراد بها أن يعبر عن الزهو الذي أشعره به مثوله أمام مجلس الإدارة، لوجدت في زوجها بعد ذلك مستمعا طيبا ينصت في شغف واهتمام لما تقصه عليه من أمر الموقد، وأمر الولد.

إن السيدة ذات الأذن الواعية، لا تمد زوجها بالراحة وسكينة النفس وحسب، وإنما هي أيضا تمتلك موهبة اجتماعية لا تقوم بثمن. فهي باستماعها الهادئ الذي لا تكلف فيه، وبتوجيهها أسئلة حصيفة تدل على أنها مشغوفة بحديث محدثها متنبهة له، خليقة بأن تبلغ القمة في ميدان الحياة الاجتماعية.

وقد وصف الكاتب الأمريكي "دوك دي مورني" الرجل "المؤدب" بأنه "الشخص الذي ينصت في شغف إلى أشياء يعرفها سلفا عندما يتحدث بها شخص لا يعرف عنها شيئا".

وصحيح أن المستمع الطيب كثيرا ما يكون كبش الفداء لمحدث

ممل، ولكن القاعدة العامة أن الإصغاء الطيب يعود آخر الأمر على المستمع بوفرة من الصداقات والمعرفة.

كتبت النجمة السينمائية "ميرنا لوي" مقالا لصحيفة "نيويورك" هيرالد تريبيون "قالت فيه إنها اتخذت عبارة "استمع وتعلم" شعارا لها عندما تسلمت عملها كمندوبة لأمريكا في منظمة اليونسكو (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة). واستطردت تقول إن إنصاتها لممثلي الدول المختلفة قد أجداها وفرة من المعرفة بأمور مختلف الشعوب ومشكلاتها.

وأضافت قائلة: "وطبيعي أنه يأتي الوقت الذي يتحتم عليك فيه أن تتحدث أنت، ولكني أفضل أن أتحلى بحكمة أبي الهول، فأصمت وأنصت، على أن أعمد إلى ثرثرة فارغة لا تستهدف شيئا".

فما هي الشروط التي لابد من توفرها في المستمع الطيب؟! ثمة صفات ثلاث عليه أن يتحلى بها:

١ – أن يستخدم عينيه، ووجهه وكيانه جميعا، لا أذنيه وحسب.

فالانتباه يعني تركيز الوظائف جميعا، وحاولي إن استطعت أن تشرحي شيئا لشخص يسرح ببصره في أنحاء الغرفة، ويدق بأصابعه على حافة مقعده، ويميل بجسمه بعيدا عنك!.. إنما المستمع الواعي هو الذي ينظر إليك وأنت تحدثينه، ويميل بجسمه قليلا تجاهك ويتجلى أثر حديثك على قسمات وجهه.

تقول "مارجوري ولسون" وهي الحجة في الشخصية الساحرة الجذابة، ومؤلفة كتاب، أنت شابة بقدر ما تتصرفين: "قليلون هم الذين يحسنون الكلام بغير شئ من الاستجابة من جانب مستمعيهم. ومن ثم عليك أن تتحركي إذا أعجبك شئ مما يقال. غيري وضعك قليلا كما لو كانت الكلمة قد مست وترا حساسا في داخل نفسك".

فإذا أردنا أن نكون مستمعات طيبات، وجب أن نفعل ما ينم عن شغفنا بالحديث واهتمامنا به، وأن ندرب أجسامنا على التعبير عن اليقظة والانتباه. وخير ما تفعلينه لتتعلمي كيف يكون الإصغاء الواعي المتنبه، أن تلاحظي قطة متحفزة على فوهة حجر بداخله فأر!

٢- أن يتعلم كيف يسأل أسئلة توجيهية.

وما هو السؤال التوجيهي؟. إنه سؤال يوجه المسئول من طرف خفي إلى جواب معين في ذهن السائل نفسه! والأسئلة المباشرة كثيرا ما تكون ثقيلة على المسئول، أما الأسئلة التوجيهية، فتضفي بهجة وحياة على المناقشة. وسؤالك: "ما موقفك من مشكلة العمل وأصحاب الأعمال؟" هو سؤال مباشر.. أما سؤالك: "ألا ترى أنه من الممكن أن يتم الوئام والانسجام بين العمال وأصحاب العمل؟." فهو سؤال توجيهي.

والبراعة في توجيه الأسئلة التوجيهية، براعة مطلوب توفرها في كل من يرغب في أن يكون مستمعا طيبا. وهي للزوجة فن يمكنها من توجيه ذهن زوجها الوجهة الصحيحة دون أن يبدو أنها تسدي إليه نصحا

وإرشادا. كأن تسأل الزوجهة زوجها: "أتعتقد يا عزيزي أن مزيدا من الإعلان قد يجعل تجارتك أكثر رواجا، أم أنها مجازفة لا داعي لها؟".. فليس في مثل هذا السؤال إسداء لنصيحة، ولكنه في نتيجته، بالنصيحة أشبه. وتوجيه الأسئلة الصحيحة المناسبة أداة طيبة في التغلب على الخجل وقطع الصمت المخيم على اثنين لم يتعرف أحدهما على الآخر إلا منذ لحظة.. فالناس ينسون أنفسهم عندما يشرعون في التعبير عن آرائهم وأفكارهم، وهو أمر لا يتأتى لهم إذا تناول الحديث "الطقس" أو نتائج مباريات الكرة، أو الهموم الشخصية! ومن طبيعة الأفكار أنها تجر بعضها بعضا حتى لتبقي الحديث موصولا غير متقطع ولا مملول.

٣- ألا يخون الثقة الموضوعة فيه.

ولعل من أهم الأسباب التي من أجلها يعزف بعض الأزواج عن مناقشة مسائل أعمالهم مع زوجاتهم، أنهم لا يثقون في كتمانهن للسر، ولا يأمنون أن تثرثر الزوجات بهذه المسائل لصديقاتهن ومعارفهن.

وقد حدثني أحد مديري الأعمال فقال إنه أهاب بموظفيه ألا يتحدثوا في بيوتهم بأسرار العمل، وكان مما قاله لي: "إنني لا أحب أن تكون أعمال شركتي موضع ثرثرة بين النساء في حفلات الشاي و"الكوكتيل" بل إن من المؤسف أن أقول إن بعض الزوجات يستخدمن ما يفضي به إليهن أزواجهن من أسرار العمل سلاحا يشهرنه في وجوههم إذا نشب بينهن وبينهم نزاع، كأن تقول الزوجة لزوجها: "لقد قلت لي أنت نفسك إنه ما كان ينبغي لك أن

تشتري كل هذه الكمية من السلع التي أنفقت فيها الكثير... ثم تتهمني الآن بأنني أنفق كثيرا في شراء الملابس؟!. لست أدري من منا المسرف!".

ويكون مثل هذا القول كافيا لأن يسحب الزوج الثقة التي وضعها في زوجته، ولا يشترط في الزوجة التي تحسن الإصغاء أن تلم بعمل زوجها إلماما تاما، فليس مطلوبا منها أن تجيد الرسم إذا كان زوجها رساما مثلا، بل يكفي كل الكفاية أن تكون عطوفا، شغوفا، متنبهة للمشاعر التي تسيطر على زوجها وهو يؤدي عمله.

حدثني أحد المحاسبين أنه تزوج من فتاة لا تعرف عن المحاسبة إلا كما أعرف أنا عن نظرية "النسبية"، فقال: "إنني أستطيع أن أحدثها بالمشكلات الفنية العويصة التي تصادفني في عملي، فيبدو عليها كما لو كانت تدركها وتفهمها حق الفهم بوحي من إلهامها! إنني أعتبر ذهابي إلى المنزل متعة، لوثوقي من أنني سأجد هناك من يستمع إلي استماعا واعيا عطوفا".

نعم إن الأذن الواعية الحساسة تقرب الزوجة من قلب زوجها وتجعلها أجمل لديه من "فينوس" وتحفزه على مزيد من النجاح. فإليك يا سيدتي القواعد الثلاث التي تجعل منك مستمعة طيبة:

١- عبري بقسمات وجهك ووضع جسمك عن اهتمامك بالحديث.

٢- تعودي إلقاء الأسئلة الحصيفة.

٣- لا تخوني الثقة التي وضعها فيك زوجك.

الفصل السادس

الرجلان اللذان تزوجت منهما!

كتب لورد تشستر فيلد يقول: " كل رجل في الواقع رجلان: الرجل الذي هو كائن، والرجل الذي ينشد أن يكون فإذا كان الرجل خجولا ود أن يكون جريئا... وإذا كان مشهورا، ود أن يكون محبوبا... وإذا كان فاقد الثقة بنفسه، ود أن يكون شجاعا معتدا بذاته".

ومن أهم وظائف الزوجة أن تعين زوجها على أن يصبح الرجل الذي ينشد أن يكون... ليس بالنقار والشجار، وليس بتعييره بالرجل الذي يقطن المسكن المجاور، وليس بتسفيهه وغلبه على أمره... وإنما بالتشجيع الحصيف، وبإجزال المديح، وبث روح الأمل والحماسة في نفسه.

تقول مارجوري هولمز: "لن ترى رجلا لا يستشعر الزهو والحماسة حين تمتدحه زوجته!.. أو حين تقول له: "إنني فخورة بك، سعيدة لأنك زوجي..".

وما أكثر الرجال الناجحين الذين يشهدون بصدق هذا القول! خذ مثلا ج.د. باركس صاحب "شركة باركس لسيارات النقل والمهمات" بمدينة نوكسفيل بولاية تنيسي، فقد كتب إلي يقول: " إنني أومن بأن في

وسع الرجل أن يصبح لا الرجل الذي ينشد أن يكون وحسب، بل الرجل الذي تنشد زوجته أن يكون أيضا... ولقد استخدمت عددا كبيرا من الموظفين في شركتي على مر السنين، ولكني لم أعهد بمسئولية كبرى لأحدهم قبل أن أتحدث إلى زوجته أولا.. فإن وجهة نظرها في الحياة، ومدى مقدرتها على رفع روح زوجها المعنوية، ومقدار استعدادها لبث روح التفاؤل والحماسة في نفسه، هي التي تقرر هل أعهد للرجل بالمسئولية أم لا أعهد.. ولعل قصتي أنا خير مثل على ذلك.فقد كانت زوجتي تملك كل شئ قبل أن تتزوجني: كانت تنعم بالثراء، وبالتعليم العالي، وبالبيت الذي تظلله السعادة. ولم يكن عندي أنا مال، ولا تعليم عال... لم يكن لدي إلا رغبة صادقة في أن أحقق شيئا معتمدا على نفسي، وعلى إيمانها بي وثقتها في، وقد صادفت في السنوات الأولى التي أعقبت زواجي كثيرا من أسباب الفشل واليأس، ولكني كنت أكافحها مستندا إلى تشجيع زوجتي الدائم وحفزها لي على معاودة الكرة وما بلغته اليوم من نجاح أنا مدين به لمعاونتها الصادقة. وقد عانت في السنوات القليلة الماضية مرضا قاسيا، وبرغم ذلك فإنها لم تفقد مرحها وإشراقها قط. إنها مازالت تجعل همها الأول معاونتي، ولا أخرج من منزلي صباح كل يوم حتى تستوقفني لتسألني "أهناك ما أستطيع أن أفعله من أجلك اليوم؟"... وحين أعود إلى المنزل أجدها متحرقة شوقا لسماع ما مر بي في يومي.. إنني أضرع إلى الله ألا أخيب ظنها في ما حييت".

ولكن بعض الزوجات، للأسف لسن على شاكلة "مسز باركس"، وإنما يحاولن أن يصلن بأزواجهن إلى ما ينشدنه هن أنفسهن لأزواجهن عن طريق تعييرهم بأصدقائهم وجيرانهم الذين يملكون السيارات الفارهة، ويرتدون الثياب الفاخرة، وما إلى هذه من مطامح لا سبيل لأزواجهن إلى بلوغها! فليس الدفع هو الذي يوصل الرجال إلى النجاح، وإنما هو الإلهام، فكيف تلهمين الرجل أن يغدو ما ينشد أن يكون؟.. بأن تمنحيه التقدير، وتجزلي له المديح، وتبحثي عن صفاته الممتازة فبرزينها، فتحفز به بذلك على تنميتها إذا كان ينشد أن يبني ثقته بنفسه، فعلينا أن نشير إلى الأشياء التي حققها وتطلبت شجاعة وإقداما.. كأن تقول الزوجة لزوجها مثلا: "أتذكر حين شرحت للمدير كيف يعيد تنظيم المصلحة فوفر بذلك مبلغا كبيرا؟! لله!. لقد كنت مندفعا بروح وثابة، وأفلحت فيما رميت إليه".. إن أضعف الناس ثقة بنفسه لينتفخ صدره بمقدار "بوصة" على الأقل إذا سمع زوجته تثني على مقدته وشجاعته!.. وفوق ذلك فإنه سوف يعتقد عندئذ أنه أشجع مما يظن، ويمضي في التصرف وفقا لهذا الاعتقاد.

أو ليس هذا خيرا وأجدى مما لو قالت له الزوجة: "لست أدري لماذا تجبن عن الحديث؟.. إنك لا تستطيع حتى أن تهش دجاجة!".
كتبت "مارجريت كولكن" مقالا في صحيفة "كوزموبو ليتان" قالت فيه: "لا ينبغي للزوجة أبدا أن تقول لزوجها إنه إنسان فاشل فلو أنه كان فاشلا

حقا لما استبقاه رئيسه في عمله! وفي رأيي أن من أهم واجبات الزوجة أن تستغل فترة الإفطار لتتحدث إلى زوجها حديث الأمل، والتفاؤل، والنجاح. ذلك أن الزوجة التي تقول لزوجها إنه لم ينجح في شئ إنما تهيئ هذا القول لأن يصبح حقيقة واقعة!"

وهو قول صحيح، وعكسه صحيح أيضا. فبضع كلمات أحكم اختيارها تقولها الزوجة لزوجها يسعها أن تغير رأي الزوج في نفسه وتدفعه قدما في طريق النجاح، وتهبه نظرة جديدة براقة إلى الحياة.

خذ مثل "توماس جونستون"، المحارب القديم الذي اشترك في الحرب العالمية الأخيرة. لقد جرح جونستون في إحدى المعارك وتخلفت عن إصابته عاهة مستديمة في ساقه شوهتها تشويها ظاهرا. على أنه لحسن الحظ ما زال قادرا على مزاولة إحدى رياضاته المفضلة وهي السباحة. وقد حدث بعد أيام قليلة من مغادرته المستشفى، أن قصد هو وزوجته إلى شاطئ البحر.. وبعد أن استمتع قليلا بمياه البحر خرج إلى الشاطئ ليحظى بحمام شمسي.. وفجأة أدرك أن الناس تحدق في ساقه المشوهة! ولم يكن قد فكر من قبل في مقدار التشويه الذي أصيبت به ساقه، ولكنه علم عندئذ أنه تشويه يلفت إليه الأنظار.

وفي يوم الأحد التالي اقترحت عليه زوجته أن يقصدا إلى الشاطئ مرة أخرى ليقضيا يوما طيبا، ولكن جونستون رجاها في أن تعفيه من الذهاب، واحتج بأنه لا يحس ميلا للخروج، وأنه يرغب في أن يمكث

بالمنزل.. وأدركت زوجته السبب، فقالت له: "إنني أعلم لماذا لا تريد الذهاب! إن تشويه ساقك يوشك أن يصيبك بعقدة نفسية". قال لي جونستون وهو يروي هذه القصة: "وقد سلمت معها بما قالت.. وعندئذ قالت لي زوجتي شيئا لن أنساه ما حييت.. شيئا دفعني معها إلى الشاطئ وقلبي يقفز فرحا في صدري. قالت: إن هذا التشويه يا. توم "هو وسام الشرف والشجاعة.. ولقد كسبته عن جدارة، فلا تحاول إخفاءه عن الناس. بل اذكر دائما كيف كسبته وحصلت عليه، وليكن ذلك مثار فخرك على الدوام. فتعال الآن.. دعنا نذهب إلى الشاطئ ونستمتع بيومنا". وذهب "توم جونستون" إلى الشاطئ بعد أن قضت زوجته على عقدته النفسية قبل أن تولد!

* * *

في ربيع عام ١٩٥٢، نظم "نادي مديري المبيعات"، التابع للغرفة التجارية في بوسطن، برنامجا في فن البيع. وقد استغرق هذا البرنامج الدراسي خمس أمسيات، وحضره أكثر من خمسمائة من المشتغلين بالبيع. وفي آخر أمسيات البرنامج دعيت زوجات هؤلاء البائعين للحضور، حيث ألقيت عليهن محاضرات خاصة في كيفية حفز أزواجهن على النجاح في الميدان الذي يعملون به.

وكان أحد المحاضرين، الدكتور "دافيد جاي باورز" المستشار في فن البيع، ومؤلف كتاب "عش حياة جديدة" وقد حث الدكتور دافيد

يومئذ كل زوجة من الزوجات الحاضرات على أن تدع زوجها يخرج من بيته كل صباح، مزهوا، منتفخ الصدر، رافع الرأس، مصفرا بفمه في خفة ومرح، إذا كانت تريد له أن يحقق نجاحا في يومه... كيف؟. بأن تجعله يرى في نفسه الرجل الذي ينشد أن يكونه. قال الدكتور "باورز" محدثا كل زوجة: "امتدحي هندامه. وأثنى على ذوقه في انتقاء رباط عنقه، واضربي على أوتار صفاته الطيبة.. واذكري له أنك مؤمنة بأنه سوف يضرب رقما قياسيا في إنتاجه.. وثقي أنه سيفعل..".

فإذا كان الدكتور باورز، وهو خير من يعلم، يرى أن هذه الوسيلة ستؤتي ثمارها، فماذا يضيرنا أنت وأنا أن نحاول؟! إننا على التحقيق لن تخسر شيئا، ولكننا قد نكسب أزواجا سعداء ومحبين مخلصين.

الفصل السابع

تذرعي بالإيمان

في أواخر القرن الماضي، استخدمت "شركة الإضاءة الكهربائية" في "ديترويت"، ميكانيكيا شابا، كانت تنقده أحد عشر دولارا في الأسبوع لقاء عشر ساعات من العمل المتواصل كل يوم. وكان هذا الشاب إذ يعود إلى بيته مساء، يقضي نصف الليل في حظيرة خلف منزله عاكفا على محاولة صنع نوع جديد من المحركات أما أبوه، الفلاح الكهل، فكان يرى أن هذا الذي يفعله ولده مستغرقا فيه شطرا كبيرا من الليل، إنما هو ضرب من العبث! بل لقد كان هذا أيضا هو رأي جيران الشاب، وأهل الحي الذي يقطنه! كانوا يضحكون منه، ويهزأون به، ولم يتصور أحد منهم أن ما يفعله الشاب قد يسفر عن شئ ذي بال. ضحكوا منه، وهزأوا به جميعا.. إلا زوجته!. فقد كانت تقضي معه الوقت في الحظيرة، تسدي إليه المعونة، وتشد أزره.. وعندما يحل الشتاء، كانت تحمل له في يدها مصباح الغاز لتضئ له بينما أسنانها تصطك من فرط البرد، ويداها تسري فيهما الزرقة من شدة القر.. ولكنها كانت عامرة القلب بالإيمان، واثقة بأن ما يفعله زوجها سينتهي إلى شئ رائع فريد.. حتى لقد كان زوجها يسميها "بالمؤمنة"!

فلما انقضت ثلاث سنوات، لم يتخلف الشاب فيها يوما واحدا

عن العمل في حظيرته المبنية بالطوب، أشرف العمل على نهايته. وتناهى إلى سمع الجيران في يوم من أيام عام ١٨٩٣، وكان الشاب يومئذ قد أشرف على الثلاثين، صوت غريب، هرعوا على إثره إلى نوافذهم فرأوا عجبا!. رأوا الشاب الذي هزأوا منه – وكان يدعى "هنري فورد" – وزوجته يركبان عربة تجري بلا خيل!. وشاهدوا بأعينهم المحملقة المذهولة هذه العربة العجيبة تصل إلى نهاية الشارع ثم تقفل عائدة! وشهدت الدنيا يومئذ مولد صناعة جديدة!... صناعة قدر لها أن تترك أثرا عميقا على المدينة الحديثة.. وكان أبو هذه الصناعة هو "هنري فورد" أما المؤمنة فقد استحقت عن جدارة أن تكون "أم" هذه الصناعة! وبعد ذلك بخمسين عاما، سئل هنري فورد الذي كان يؤمن بتناسخ الأرواح، ماذا ينشد أن يكون لو عاش على الأرض مرة أخرى، فأجاب: "لا يهمني ماذا أكون بقدر ما يهمني أن تكون زوجتي بجانبي في هذه الحياة الثانية" وقد لبث حتى مماته يسميها "المؤمنة" ويود لو يمكث بجانبها إلى الأبد.

وكل امرئ في حاجة إلى "مؤمنة".. إلى امرأة تلتزم جانبه عندما تدهمه الصعوبات، وتقف في صفه عندما يقف الجميع ضده، وتعيد له بناء مقاومته وثقته بنفسه بأن تظهر له أنه لا شئ يزعزع إيمانها به.

إن الإيمان صفة نشطة إيجابية، لا تقبل الفشل كنهاية محتومة. وتعمل دائما على بناء الثقة المتبددة.

وقصة "روبرت دوبير"، من أهالي مدينة برستول بولاية كونكتيكت، مثل يروى على ذلك.

كان دوبير ينشد دائما أن يكون بائعا ناجحا.. فلما كان عام ١٩٤٧ أتيح له أن يشتغل ببيع عقود التأمين على الحياة ولكنه برغم الجهود التي بذلها في هذا العمل أتت الرياح بغير ما يشتهي! واجتاحه القلق، وتشتت ذهنه في صفقاته التي لم يقدر لها الإتمام.. وبذل مزيدا من الجهد، ولكن على غير طائل، فاضطر أخيرا إلى تقديم استقالته ليتفادى الإصابة بانهيار عصبي محقق. وأمامي الآن خطاب من مستر دوبير يروي لي فيها قصته كتب يقول:

"... وقد أحسست عندئذ أنني فاشل لا مراء في ذلك. ولكن زوجتي "دوريس" كان لها رأي آخر... كانت ترى أن هذا الفشل ما هو إلا عقبة موقوتة ككافة العقبات المنبثة في طريق النجاح، وكانت تقول لي دائما: سوف تنجح في المرة القادمة.. ولكن عليك ألا تمتثل للقلق.. إنني أعلم أنك تمتلك كافة مقومات النجاح". والتحق دوبير بعمل في أحد المصانع، وكذلك فعلت زوجته دوريس، ولكنها لم تتخل قط عن حفز زوجها على تحقيق حلمه.

قال دوبير: "وفي خلال العام ونصف العام التاليين، راحت دوريس تمتدح مواهبي ومؤهلاتي الكامنة للنجاح في ميدان البيع. والحق أنها مواهب ومؤهلات لم تخطر لي أنا ببال من قبل!.. وإنني لواثق من أنه

لولا تشجيعها الدائب، وحفزها المستمر لما عولت قط على العودة إلى ميدان البيع مرة أخرى. فقد رفضت دوريس أن تدعني لليأس، وما فتئت تكرر لي قولها: جرب وسوف ترى.

"فكيف كان يتسنى لي أن أتخاذل أمام هذا الإيمان؟... وتركت المصنع، وعدت إلى ميدان البيع... عدت مؤمنا بالنجاح لأنه كانت بجانبي مؤمنة!

"وصحيح أنه مازال أمامي طريق طويل، ولكنني أفلحت، بفضل دوريس، أن أرسخ قدمي في الطريق... طريق النجاح... لقد بثت في نفسي الثقة في النجاح المؤكد متى رغبت في النجاح رغبة صادقة" والحق أنني لو كنت أبتغي استخدام بائع، لما ترددت قط في استخدام شخص متزوج من مثل "دوريس دوبير"... فأمثالها المؤمنات لا يدعن أزواجهن قط يمتثلون للفشل واليأس. إنهن يرفعنهن فور سقوطهم، وينفضن عنهم التراب، ويرسلنهم مرة أخرى وقد شددوا قبضاتهم للكفاح.

لقد تهيأ النجاح للموسيقار الروسي "سيرجي رشمانينوف" وهو في الخامسة والعشرين... على أنه كان مبالغا في الثقة بنفسه فوضع "سيمفونية" انتهت إلى الفشل التام.. وانتابه على أثر ذلك يأس مروع، حتى أن أصدقاءه صحبوه إلى "نيكولاس داهل"، الأخصائي النفسي، فكان لا يفتأ يقول له المرة تلو المرة: "إن روائع كثيرة تكمن في داخل

نفسك، متأهبة لأن ترى النور". ورويدا راح هذا القول يرسخ في ذهن رشمانينوف، ويوقظ إيمانه بنفسه.. فلم يمض على ذلك عام حتى وضع مقطوعته الرائعة وأهداها إلى الدكتور "داهل".. وكاد جمهور المستمعين يجن إعجابا بهذه المقطوعة عندما عزفت لأول مرة.. ومرة أخرى عاد رشمانينوف إلى قمة المجد نعم، إن التشجيع لازم للمرء لزوم الوقود للمحرك... إنه هو الذي يسيره، ويشحن ذهنه وروحه بالطاقة على العمل... بل إنه هو الذي يحيل الفشل نجاحا، والهزيمة نصرا في أكثر الأحيان. والقدر ينزل بالرجال جميعا ضرباته مرة على الأقل في خلال الحياة.. وتوشك الضربات القوية أن تبدد عزائمهم وتسلمهم إلى قرار اليأس.. وهنالك تكمن النجاة في زوجة "مؤمنة" تقول لزوجها: "لا تيأس، فأنا واثقة من فوزك".

أمثال هذه الزوجة يرين في أزواجهن صفات تغيب عن أعين الأزواج أنفسهم، ولكن الزوجات ينفذن إليها بأعين الحب وبصيرته على أن الإيمان المجرد من العمل لا يجدي... ومن ثم فإن على الزوجات أن يبدين هذا الإيمان لا بالألفاظ وحسب، بل بالأفعال التي تنم عن العطف والتقدير.

الفصل الثامن

أملي بعمله.. واسدي إليه يد العون

اشرأبت أعناق ركاب "الأتوبيس"، وحملقت أعينهم، عندما شاهدوا سيده شابة تصعد إلى السيارة وقد علقت على كتفيها بندقية!... أكانت تلك حيلة إعلانية؟!.. أكان بالسيدة مس من الهوس؟!.. ولقد تململ بعض الركاب في مجالسهم بعصبية ظاهرة، ولبثوا على تلك الحال، حتى وقفت السيدة في إحدى المحطات وغادرت السيارة، وسلاحها على كتفها وتنفس الركاب الصعداء ولو علموا لما كان ثمة داع لقلقهم وتوجسهم، فقد كانت السيدة أيدولا ذات البندقية تسدي عملا لأحد عملاء زوجها بإعادة البندقية إلى المحل الذي اشتراها منه! "وأيدولا" هي زوجة "ماير فيشر" الذي يمتلك متجرا لبيع الأدوات الكهربائية المنزلية، بمدينة "سانت لويس" بولاية ميسوري الأمريكية... وقد حملت عنه كثيرا من الأعباء الخفيفة، التي لا غناء عنها في الوقت نفسه، لتدع لزوجها التفرغ للأعباء الجسام.

حدثتني مسز فيشر قائلة: "إن زوجي يعيش بعمله، ويطعمه ويتنفسه!.... وكان طبيعيا أن يسري إلى بعض ما يستشعر من الحماسة لعمله. وقد رحت في خلال الخمسة والعشرين عاما الماضية أفكر في الوسائل التي أعاونه بها وأخفف عنه بعض ما يحمل من تبعات..."

لقد أرادت مسز فيشر أن تحرر طاقة زوجها لبنهض بالتبعات الكبرى لعمله، كوسائل ترويج البيع، ومعاملة العملاء، وزيادة المبيعات.... وحملت عنه التبعات الصغيرة الهينة، وإن كانت على صغرها لا غنى عنها.

كان البريد يحمل إلى مستر فيشر عددا كبيرا من رسائل العملاء. ومن ثم عكفت زوجته "أيدولا" على التدرب على الآلة الكاتبة لتتولى الإجابة عن هذه الرسائل.. وكان العمل يحتم على فيشر أن يقوم بجولات واسعة النطاق في أنحاء ثلاثين ولاية أمريكية، ولهذا تعلمت "أيدولا" قيادة السيارة لتريح زوجها من عناء القيادة بل حتى الهواية التي تخيرتها مسز فيشر لنفسها كانت مما يتصل بعمل زوجها. لقد هوت جمع القطع الأثرية ونقلها على لوحات كثيرا ما كان يستعين بها في حملاته الإعلانية. وبديهي أن أيدولا فيشر كانت تجني متعه فائقة من نجاح زوجها، لأنها كانت تحس أنها مساهمة في هذا النجاح. وقد حدث عندما تحدث فيشر في أحد اجتماعات رجال الأعمال، أن قال له أحد المستمعين مداعبا: "لا أدري من الذي كان أوفر شغفا بحديثك الليلة.. أرجال الأعمال أم زوجتك؟!.."

وما أكثر الزوجات اللواتي لا يخطر لهن ببال أن يصنعن مثلما تصنع "ايدولا فيشر".. إنهن يقلن: "وما لزوم السكرتيرات إذن؟". أو تقول الواحدة منهن: "عندما تستخدمني الشركة التي تستخدم زوجي

وتدفع لي أجرا، فهنالك أساعده.. أما قبل ذلك فلكل منا عمله!.."

فإذا كان هذا رأيهن، فليكن ما شئن!.. فالمسألة ماسة بمستقبلهن هن لا مستقبلي!.. كل ما أردت أن أقوله لهن إن مساعدة كتلك التي تسديها مسز فيشر لزوجها، أو ما يقرب منها ترسخ أقدام الزوج في طريق النجاح، الذي تقاسمه الزوجة ثماره في النهاية أما أي أنواع الخدمة أو المعونة تقدمين لزوجك، فهذا أمر يتوقف على نوع العمل الذي يزاوله.. فلعله يحتاج إلى عون في الناحية الكتابية، كالكتابة على الآلة الكاتبة، أو وضع التقارير، أو الإجابة عن الرسائل التي يحملها إليه البريد.. أو لعله يحتاج إلى من يتلقى عنه المحادثات التليفونية، أو يتولى عنه قيادة سيارته، أو يقوم عنه بالبحث في المكتبات عن المجلات والكتب، كي يفرغ هو للعمل والإنتاج. فإذا كنت راغبة في مساعدة زوجك ولا تدرين في أية ناحية تقدمين المساعدة، فأسأليه هو أن يوجهك إلى ما تفعلين. وطبيعي أنه من الحماقة أن نطالب زوجة تنهض بتبعات إدارة المنزل والعناية بالأطفال، أن تسدي لزوجها من المعونة مثل ما تسدي "أيدولا فيشر" مثلا.. وإن كانت هناك زوجات وسعهن أن يجمعن بين أعمالهن المنزلية ومساعدة أزواجهن.

وخذي "بيتر أثاردو" وزوجته مثلا. فعندما سرح "بيتر" من الخدمة العسكرية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، اقتنى سيارة على أن يؤجرها للركاب كسيارات "التاكسي" وبرغم وفرة شركات سيارات "التاكسي" فقد

كان بيتر يتلقى طلبات تليفونية كثيرة. ولما كان من العسير عليه أن يجمع بين الرد على المحادثات التليفونية، وقيادة السيارة، فقد تطوعت زوجته بتلقي الطلبات التليفونية، وكانت تفعل ذلك في الوقت الذي تعني فيه بتدبير منزلها، والعناية بأطفالها الثلاثة!

وبرغم أن أعمال بيتر اتسعت الآن، واستخدم سائقا أراحه شيئا من عناء القيادة المتصلة، إلا أن زوجته ما زالت تضطلع بتلقي الطلبات التليفونية من العملاء. ويقول بيتر: "لا أعتقد أن في استطاعتي استخدام موظف ينهض بالعمل بمثل الحماسة والرغبة والمتعة التي تبديها زوجتي في اضطلاعها بالعمل!.. إنها تعرف أسماء عملائي وعناوينهم كما أعرفها ويعلم العملاء بدورهم أن زوجتي لن تحاول أن تمدهم بمعلومات خاطئة أو تعدهم بشئ لا قبل لي بتلبيته. فهي إن كانت تعلم، مثلا، أنني سأتغيب في إحدى جولاتي، عمدت إلى الاتصال بإحدى شركات التاكسي لتلبية طلباتهم!.. إنني لا أدري كيف كانت أموري تسير بغير معونة هذه الفتاة!". أما زوجته "روز" فتقول: "لا أحسب أن هناك زوجة تمنعها مشاغلها، على كثرتها، عن إسداء المعونة لزوجها، إذا طلب زوجها المعونة. فهي إذا استشعرت رغبة صادقة في معاونته أمكنها أن تفعل.. وأن تدبر أمور منزلها بحيث تجد لديها وقتا تسدي فيه لزوجها ما يحتاج من معونة.. وثمة زوجات ممن لا أطفال لهن يحتمون عليهن البقاء في المنزل يذهبن إلى حد معاونة أزواجهن في أماكن أعمالهم.

فهذا ما فعلته مسز "بيلا بالاس" من أهالي مدينة نيويورك فزوجها طبيب مشهور، وقد ألفى نفسه في وقت ما بغير سكرتيرة، فما كان من زوجته "لويز" إلا أن بادرت إلى التطوع للقيام بأعمال السكرتيرية حتى يستخدم زوجها سكرتيرة.. على أن الذي حدث أن "لويز" نهضت بأعباء هذا العمل ببراعة لا يتسنى لأية سكرتيرة أن تنافسها فيها!.. وكان النتيجة أن لبثت "لويز" في "منصبها" ذاك حتى اليوم!..

قال لي زوجها: "إن زوجتي لويز لا تنظر إلى عملها على أنه مجرد عمل تؤديه، وإنما هي تجني منه مثل المتعة التي أجنيها من معالجة مرضاي!".

نعم.. لا شك أن المرأة إذا شاركت زوجها في عمله أو عاونته فيه، أضفت عليه مزيدا من المتعة والبهجة، فمشاربهما عندئذ قد توحدت، لا خلال اليوم وحسب، بل على طول حياتهما.. وما أكثر الناجحين الذين نجد زوجاتهم وراء نجاحهم!

كان "أنتوني ترولوب" الروائي الانجليزي، يقول إنه لم يطلع أحد، طوال حياته، على أصول قصصه إلا زوجته! وكان ذوقها هو المقياس الصحيح لقيمة مؤلفاته. وكان الكاتب الفرنسي "ألفونس دوديه" يعزف عن الزواج خشية أن يصيب الزواج قريحته بالصدأ!.. ثم صادف "جولي ألارد"، فما أسرع ما غير رأيه!.. وكانت النتيجة أنه لم ينتج أروع مؤلفاته إلا بعد الزواج! فقد كانت "جولي" تمتاز بذوق أدبي مرهف، حدا بزوجها

إلى الاعتماد عليها اعتمادا مطلقا في نقد مؤلفاته قبل نشرها.. وقد قال عنه شقيقه يوما إنه لم يكن يكتب صفحة واحدة حتى يعهد بها إلى زوجته لتراجعها، وتنقحها، وتبث فيها الحياه.

"وهوبر" العالم الطبيعي السويسري الكبير، والحجة في "النحل"، أصيب بالعمى وهو في السابعة عشرة، ولكن زوجته شجعته على دراسة التاريخ الطبيعي، فتسلق قمة الشهرة ناظرا بعينيها، مستندا إلى معونتها.

ولا شك أنه من المستحيل أن تسدي الزوجة المعونة لزوجها في عمله بغير أن تلم بهذا العمل.. وكلما ازدادت إلماما بعمله، ازدادت مقدرة على المعاونة وحتى لو لم يكن ثمة مجال للزوجة لأون تعاون زوجها في عمله، فإن مجرد فهمها لعمله يجعلها رفيقة أوفر عطفا، وصبرا، وحصافة.

إن إلمام الزوجة بعمل زوجها عامل، لا سبيل لإنكاره، من عوامل نجاح الزوج وتوفيقه في عمله. وقد أدركت الدور الصناعية هذه الحقيقة، فعمد كثير منها إلى إحاطة زوجات موظفيها علما بما يعمله أزواجهن، بوسائل منوعة، منها الأشرطة السينمائية، والمحاضرات، والمطبوعات، وما إليها.

بل إن إحدى الشركات الصناعية في مدينة "أورليكون" بسويسرا تخصص أياما معينة من الأسبوع لتزور فيها الزوجات أزواجهن في مكان عملهم حيث يرافقهن بعض موظفي الشركة ليشرحوا لهن مراحل العمل وقد لمست الشركة في تلك الوسيلة نفعا كبيرا، إذ اتضح لها أن أكثر ما

تتلقاه من اقتراحات لتحسين العمل إنما يأتي إليها من هؤلاء الزوجات. وقد تحدث "مارتن شول" في صحيفة "تودايزومان" – أي "امرأة اليوم" – عن إحدى هؤلاء الزوجات، فقال إنها خطرت لها، وهي ترى زوجها يؤدي عمله خلال زيارتها للمصنع، فكرة.. وفي ذلك المساء عندما عاد زوجها إلى المنزل، سألته لماذا لا يدير الآلة التي يعمل عليها بقدمه، بدلا من إدارتها بيده!.. وراقت الفكرة لزوجها، فاقترحها في اليوم التالي على رؤسائه.. وراقت الفكرة للفنيين، وعمدوا إلى إجراء التغيير اللازم، فإذ إنتاج الزوج يزيد بمقدار ٢٥٪، وكافأه المصنع على الفكرة بمبلغ طيب.

إن الرجل يقضي الشطر الأكبر من عمره عاملا.. وإنها لمزية ولا شك أن تشارك الزوجة زوجها في العمل الذي يستغرق فيه الشطر الأكبر من عمره!.. فإنها بإسداء المعونة، حيث تلزم المعونة، لا تدفع زوجها إلى النجاح وحسب، بل تشركه أيضا فيما يعود به عليه هذا النجاح من ثمرات.

إنني في كل مرة أطلع فيها على قصة "تولستوي" الخالدة "الحرب والسلام "، أذكر على الفور أن زوجته قد نسخت هذه القصة بخط يدها سبع مرات، فاذكري إذن إذا أردت أن تبثي في زوجك مزيدا من الحماسة أن عليك:

١– أن تلمي بما يسعك الإلمام به عن عمله.

٢– أن تسدي إليه من الخدمات، على تفاهتها، ما يجعله ينهض بعمله على خير الوجوه.

الفصل التاسع

شجعيه على مواصلة التعلم

أترين زوجك مستعدا للترقية؟! فإذا لم يكن، فما الذي يعتزم أن يصنعه؟! وماذا تعتزمين، أن تصنعي؟! قليلون جدا من الرجال هم الذين تتوفر لهم، منذ البداية، المعرفة اللازمة للمناصب التي يطمعون في الوصول إليها بعد خمس أو عشر سنوات، ومن ثم فعليهم أن يعتمدوا على أنفسهم في جمع العلم والخبرة والمعرفة. وصحيح أن كثيرا من الشركات ودوائر الأعمال تتيح لموظفيها برامج تعليمية، وصحيح أن كثيرا غيرها تتيح مناسب أرقى لأولئك الذين يجمعون حصيلة أوفر من العلم في أوقات فراغهم.. ولكن الدافع إلى جمع العلم والمعرفة والخبرة، إنما ينبع أولا في نفس الرجل الراغب في التقدم والنجاح. وكثيرون هم الناجحون الذين بلغوا ذروة النجاح معتمدين على ما جنوه من علم ومعرفة خلال أوقات فراغهم.

كان "تشارلس فروست" إسكافيا ولكنه استطاع أن يصبح من المبرزين في الرياضيات بتخصيص ساعة واحدة من يومه للدراسة، وكان "جون هنتر" نجارا... ثم شرع يدرس "التشريح المقارن" في أوقات فراغه، مخصصا لنومه أربع ساعات وحسب من الليل، حتى أصبح حجة في هذا الميدان. واستطاع "سيرجون لابوك" أن يقتطع من يومه المزدحم

بالعمل بوصفه مديرا لأحد المصارف، ساعات يقضيها في دراسة التاريخ حتى أصبح علما بين المؤرخين وتعلم "جورج ستيفنسون" الحساب في أوقات نوباته الليلية بصفته مهندسا، ووسعه، مستعينا بهذا العلم، أن يخترع القاطرة! ودرس "جيمس واط" الكيمياء والرياضة أثناء اشتغاله بالتجارة فأمكنه أن يخترع المحرك البخاري.

والله كم كان يخسر المجتمع الإنساني لو أن هؤلاء الرجال قنعوا بأعمالهم المتواضعة ولم يجدوا في أنفسهم دافعا للإستزادة من العلم والمعرفة ولا يلومن أحد إلا نفسه إذا لبث مغمورا مجهولا لأنه تخلى عن متابعة العلم منذ اللحظة التي أدرج اسمه فيها في كشف المرتبات. وما هو الدور الذي تلعبه الزوجة فيما يبذله الزوج من جهود لتثقيف نفسه والتأهب لنيل منصب أكبر؟!. تستطيع الزوجة نفسها أن تستنتج هذا الدور، إذا علمت أن موقفها، إيجابيا كان أو سلبيا، له أكبر التأثير على جهود زوجها في سبيل الترقي.

وخذي الزوج الذي يدرس في المدارس الليلية مثلا.. فهذا زوج، بتخصيصه بضع ساعات من المساء كل أسبوع، ينشد الترقي، سواء في العمل الذي يزاوله أو في عمل آخر ينشد اقتحامه... إن على زوجة مثل هذا الرجل أن تعد نفسها للإستغناء عن زوجها في هذه الساعات، وأن تلائم بين نفسها وبين ما يتركه غياب زوجها في نفسها من إحساس بالوحدة والوحشة، وأن تملأ هذه الساعات بنشاط تبتكره هي ابتكارا،

فإذا أخفقت الزوجة في الوصول إلى هذه الملاءمة، فإن جانبا من الطاقة التي يركزها زوجها في دراسته سيتبدد، نتيجة لقلقه وانشغاله بتعاسة زوجته... وقد ينتهي به الأمر إلى التخلي عن جهوده إرضاء لها، ومنعا لشكواها من الوحدة.

أمثال هذه الزوجة يغيب عنهن مسئولات جزئيا عن افتقار أزواجهن لروح الطموح، وقصورهم عن بلوغ ما يصبون إليه من رقي ونجاح وما أحرى هؤلاء الزوجات أن ينظرن حولهن ليرين أن الرجال الناجحين لم يولدوا ناجحين، وإنما اكتسبوا البراعة، والقدرة، والخبرة التي دفعتهم إلى طريق النجاح اكتسابا، وحتى لو كان الزوج من يمن الطالع بحيث بلغ القمة قبل الزواج، فإنه، عادة، لا يفتأ يسعى إلى مزيد من الخبرة والمعرفة حتى يكون على الدوام في ركب التقدم والتطور.

وقد حدثني أحد الأطباء فقال إنه لو أنفق من الوقت ما ينبغي أن ينفقه في قراءة النشرات التي تصدرها شركات الأدوية عما استحدث من عقاقير، لما وجد لديه وقتا يفحص فيه مريضا واحدا!

وصحيح أنه لن يتسنى لكل إنسان أن يبلغ القمة.. فلابد من وجود أناس يزاولون أعمالا تنقصها المتعة... ولكن العامل المشجع أنه ليس حتما أن يظل المرء مغمورا، منسيا، مزاولا عملا لا يمتعه ولا يلذ له، طالما أن لديه الرغبة في الترقي، والقدرة على إعداد نفسه لهذا الترقي. وإليك مثلا على ذلك.... قصة محام شاب كان يعيش من قبل على حفر

الأرض، ولم يكن له من العلم والمعرفة ما يؤهله لغير ذلك... إنه يدعي "ك. و. هيرويج." من أهالي مدينة "تلسا" بولاية أوكلاهوما. بدأ هيرويج حياته موظفا بشركة تجارية بمدينة كانساس. ثم انتقل إلى مدينة "مارشال" بولاية أوكلاهوما حيث التحق "بشركة شل" للبترول وأحب في تلك الأثناء، "ايفلين أنجيل" ابنة عمدة المدينة وتزوجها ثم جاءت الأزمة الاقتصادية، فكان هيرويج بين المئات من العمال الذين استغنى عن خدماتهم. ولم يكن له من الثقافة والخبرة ما يؤهله لأكثر من وظيفة كتابية بسيطة، ولم تكن أمثال هذه الوظائف متاحة في ذلك الوقت ومن ثم قنع بالعمل الذي وجده أمامه، ويتفق مع إمكانياته وهو حفر الأرض مع فريق من العمال يعمل لحساب إحدى شركات مد أنابيب البترول، لقاء أربعين سنتا (أي نحو ثمانية قروش في ذلك الوقت) في الساعة! ولأدعه يقص بقية قصته بنفسه... قال:.... واستطعت أن ألتحق بوظيفة مدرب للعبة "الجولف" لبث دخلي منها. مضافا إلى دخل زوجتي الذي يأتيها من عملها بأحد المحال التجارية، يقيم أودنا لبضعة أعوام... ثم أعادتني شركة شل إلى خدمتها، ونقلتني للعمل بمدينة "تلسا". وعينت في قسم الحسابات بالشركة... ولم يكن أجهل مني بالمحاسبة!.

"ومن ثم لم يكن أمامي إلا سبيل واحد، هو أن أتعلم!.. والتحقت بالمدرسة الليلية التابعة لمدرسة القانون والمحاسبة بولاية أوكلاهوما لأدرس المحاسبة. وكان ذلك أجمل شئ صنعته في حياتي إذ تكشف لي

أنني أستطيع، عن طريق الدراسة الليلية، أن أعوض ما فاتني من تعليم وتضاعف مرتبي بعد أن أمضيت في دراستي ثلاث سنوات. وعندئذ التحقت على الفور بمدرسة الحقوق الليلية بجامعة "تلسا"، حيث أمضيت أربع سنوات نلت في نهايتها "ليسانس الحقوق".. وقبل أحد المحامين أن يستخدمني في مكتبه "تحت التمرين على أنني لم أقنع بما بلغت.. ومن ثم عدت إلى المدرسة الليلية مرة أخرى، حيث درست المحاسبة القانونية... ثم درست برنامجا في الخطابة العامة وأستطيع أن أجمل ما عادت به على هذه الدراسة الليلية من ثمرات، فأقول إنها زادت دخلي الأول الذي كنت أتقاضاه من حفر الأرض وهو أربعون سنتا بنسبة ١٢٠٠ في المائة خلال اثنى عشر عاما".واليوم يمتلك مستر هيرويج مكتبه الخاص بوصفه محاميا، كما يقوم بالتدريس في مدرسة القانون والمحاسبة، حيث كان يطلب العلم في وقت من الأوقات!

وما فعله مستر هيرويج يمكن لكل راغب في النجاح عن طريق الاستزادة من العلم أن يفعله. والجمع بين العمل أثناء النهار، والدراسة أثناء الليل، ليس شيئا خياليا. بل ما أيسر ما يحققه الرجل إذا اطمأن إلى "الجبهة المنزلية" وأنا أعلم أنه ليس من الهين اليسير على الزوجة أن تشجع زوجها على الاستزادة من العلم، وخاصة في الشهور الأولى للزواج، مسلمة بذلك نفسها للوحدة، والوحشة.

فما هو خير ما تصنعه الزوجة لتضرب العصفورين بحجر واحد؟ أي

أن تفسح لزوجها مجال الدراسة، وتقضي على أسباب الوحدة والوحشة؟!.. خير ما تصنعه هو أن تستغل هي نفسها هذه الفرصة للاستزادة من العلم والثقافة.. فقد تستطيع إذا سمحت لها الظروف المالية أن تلتحق ببرنامج ليلي تدرس فيه شيئا يمتعها ويوسع أفق ثقافتها.. أو قد تدرس ما يدرسه زوجها لتكون أقدر على فهم عمله.. أو تدرس شيئا مقاربا أو مكملا لما يدرسه الزوج على أن الأمر يختلف في حال الزوجة ذات الأطفال، وإن كان وجود الأطفال في رأيي، لا يدعو إلى أن تترك الزوجة ذهنها يصدأ في الوقت الذي يجتهد فيه زوجها في أن يجلو الصدأ عن ذهنه!. ففي المكتبات العامة عندئذ، وفي الدراسة بالمنزل، عندما ينام الأطفال، ما يمكنها من استغلال الوقت الذي يكون زوجها فيه بعيدا.

سأل زوجي يوما أمين قسم "الحيتان" بأحد المتاحف، كم من الوقت يحتاج الإنسان العادي لكي يصبح خبيرا في الحيتان إذا أمضى ثلاث أو أربع أمسيات في الأسبوع يقرأ عن الحيتان!.. فأجاب الموظف بأن ثلاثة أشهر، وفقا لهذا البرنامج، كافية جدا.. أما لو استطال البرنامج إلى ستة أشهر، فإنها تكفي عندئذ لأن يصبح المرء حجة في الحيتان وقد لا تكون لك رغبة في التزود بالمعرفة عن الحيتان، ولكن ثمة شيئا ولا ريب تتوقين إلى زيادة حظك من المعرفة عنه.. فإذا كان زوجك يقضي بعض أمسياته أو كلها في تهيئة نفسه للنجاح والترقي عن طريق

الدراسة، فلا تنفقي هذا الوقت في التحسر على نفسك، بل انظري إلى هذا الوقت على أنه فرصة ذهبية سانحة، واستغليها إلى الحد الأقصى.

على أن المعرفة لا تكتسب، بطريقة آلية، بقضاء أربع سنوات دراسية في أحد المعاهد، وإنما هي شئ لا يكف عن النمو داخل النفس. ومقدار ما يكتسبه المرء من المعرفة، ونوع هذه المعرفة، يتوقفان على نوع العمل الذي يزاوله، ونوع العمل الذي يرغب في أن يزاوله. ولكن أهم ما ينبغي للزوجة أن تدركه، هو حاجة زوجها الراغب في النجاح إلى برنامج يوسع أفق معرفته، وحاجته إلى الاعتماد على معونتها للمضي في هذا البرنامج إلى نهايته فإذا استمر البرنامج سنوات، وألفت الزوجة نفسها تتساءل إن كان ما تبذله في هذه السنوات من تضحية جديرا بالبذل حقا، فلتطمئن إلى أن هذه التضحية ستجازى بالنجاح حتما!

فهل تشكين في ذلك؟!.. فألقى إذن نظرة على أولئك الذين منحتهم "رابطة المدارس والكليات الأمريكية" جوائز "هو راشيو ألجر" تقديرا لغزارة علمهم واتساع ثقافتهم!

وفي استطاعة زوجك أيضا أن يشق طريقه إلى النجاح منتفعا بالفرص التعليمية المتاحة له، ومعتمدا على معونتك وتشجيعك وكلما كان الرجل ذكيا، كلما اشتدت رغبته في زيادة معرفته ومقدرته. حدثني "ارنست جروس" سفير أمريكا في الأمم المتحدة فقال إنه درس برنامجا

ليليا في القراءة السريعة، حتى يتسنى له أن يلم بمحتويات بريده على أكمل وجه وفي أسرع وقت!

قال "الدكتور لورنس لويل"، الذي كان من أعظم الذين تولوا رئاسة جامعة "هارفارد":

"شئ واحد يسعه أن يصقل عقل الرجل ويوسع أفق معرفته، ذلك أن يقبل الرجل متطوعا على استخدام عقله.. قد تسدي له معونة.. أو تقدم له نصيحة.. أو تلفته إلى فكرة.. ولكنه لا يحصل بعد ذلك إلا على ما بذل الجهد في سبيل الحصول عليه.، وكلما ازداد الجهد كلما كبرت الحصيلة.. والعكس صحيح!".

الفصل العاشر

كوني متأهبة للطوارئ

ظل "جوزيف أيزنبرج" من أهالي مدينة "برونكس" بولاية نيويورك، خمسة وعشرين عاما يعمل بمغسلة للثياب... وفجأة فقد عمله وليس من اليسير على رجل ليس له حرفة أو مهنة أن يحصل على وظيفة، وخاصة إذا كان قد بلغ منتصف العمر!.. وراح ايزنبرج وزوجته يتدبران ما يصنعان، حتى استقر رأيهما على استئجار مخبز.. وكانت قيمة الإيجار معتدلة، ولكنها كلفتهما جميع مدخراتهما.

تلك كانت بداية وحسب.. وأدركت مسز أيزنبرج أنه لا قبل لزوجها ولها باستئجار عمال يعملون في المخبز، ومن ثم عولت على أن تنهض هي بالعبء، مضافا إلى عملها كربة بيت ولا شك أن تدبير أمر المنزل بما ينطوي عليه من تنظيف وتنسيق، وطهو، ثم إنفاق الساعات الطويلة في المخبز لتلبية طلبات العملاء... لا شك أن هذا العناء كفيل ببث روح اليأس والملل في نفس أي إنسان... ولكن مسز أيزنبرج كانت تفعله راضية مسرورة لأنها وجدت فيه فرصة متاحة لزوجها لكي يستوي على قدميه من جديد.

حدثتني قائلة: "والآن وقد انقضت على ذلك خمس سنوات، أخذت الأمور في التحسن، فقد راجت تجارتنا، وتوسعت، وأصبحت تفي

بمطالبنا، وإننا لفخوران حقا إذ استطعنا أن نرسخها معتمدين على جهودنا وحدنا" وكم من عائلة كانت حرية بأن تهوى إلى قرار سحيق من اليأس لو واجهتها مثل الأزمة التي واجهت آل أيزنبرج! فكثيرات هن النساء اللواتي يحسبن أن المسئولية بكلتيها ملقاة على عاتق الرجل! وتنسى هؤلاء أن الأمر يتطلب أحيانا مجهود اثنين لانتزاع العجلة من الطين الذي انغرست فيه، ووضعها مرة أخرى في الطريق السوي!

وإليك قصة زوجة أخرى كانت على استعداد لأن تنهض بعبء الإنفاق على البيت إذا اقتضى الأمر!... إنها تدعي مسز "وليم كولمان"، من أهالي مدينة "نوكسفيل" بولاية تنيسي، وهي تمتهن التمريض، وما زالت تحتفظ بعملها لتوفر للأسرة دخلا يضمن لها الرفاهية والرخاء. وعندما تزوجت مسز كولمان في عام ١٩٣٦، كان زوجها "وليم كولمان" يعمل خلال النهار، ويدرس أثناء الليل ليحصل على درجة عالية... ومن ثم واصلت مسز كولمان العمل بالتمريض حتى لا يتخلى زوجها عن دراسته الليلية، ويركز اهتمامه كله في العمل.. بل لقد كانت حريصة على ألا ينقطع زوجها عن الدراسة يوما واحدا حتى أنها أصرت على أن يذهب إلى المدرسة في الليلة التي ولدت فيها طفلتهما!.. ولم ينقطع وليم عن دراسته يوما واحدا في خلال الأعوام الستة التي قضاها في الدراسة.. وحصل في نهايتها على درجته العالية وأنظار والدته وزوجته، وطفلته، اللواتي كن بين جمهور المتفرجين ترمقه في حب، وعطف، وإعجاب!

واشتغل وليم بعد ذلك عارضا لنوع من أواني الطهو المصنوعة من صلب لا يصدأ.. وتخلت زوجته عن عملها لتعاونه في عمله. ثم توفى أبوه، وكان يمتلك، هو وولده الآخر، مطبعة، فاشترى وليم المطبعة من أخيه. واقتضاه هذا عقد قرض من أحد المصارف، وهنالك عادت مسز كولمان تعمل ممرضة مرة أخرى لتعاون في سداد أقساط القرض، بينما كانت تستغل أوقات فراغها مساء لمعاونة زوجها في إدارة المطبعة.

وقد كتبت لي مسز كولمان تقول: .. وإنني لتغمرني السعادة كلما أتصور أنه لو متعنا الله بالصحة مدة خمس سنوات أخرى، فسوف يقدر لنا أن ننتهي من سداد ثمن منزلنا، وثمن المطبعة التي هي الآن مصدر رزقنا.. وعندئذ فسوف أترك عملي لأتفرغ للعناية بزوجي وأطفالي".

إن مسز كولمان، مثلها مثل مسز أيزنبرج، من أمثلة الزوجات اللواتي يعملن مع أزواجهن ومن أجلهم في أوقات الشدة. وفي حين أن هذه المشاركة موقوتة، محدودة الأجل، إلا أنها عظيمة الجدوى في القضاء على الصعوبات، والتغلب على الأزمات. وقد تستدعي بعض الأزمات التي تصيب الحياة العائلية، كالدين، أو المرض، أو التعطل، أن تلتحق الزوجة بعمل خارج بيتها.

فإذا حدث هذا، فإنه عندئذ مثل رائع على معنى الشركة بين الزوج وزوجته، فإن الزوجة عندئذ تعمل من أجل صالح الأسرة لا لمجرد إشباع نزعتها إلى أن يكون لها عمل مستقل.وأعرف زوجة عالجت مثل هذا

الموقف علاجا أضفى على الأسرة جميعها بهجة وحياة... إنها تدعي مسز "جوناثان دوايت ستيرن"، وهي تقطن وزوجها، وأولادهما الخمسة بمدينة "وستفيلد" بولاية نيوجرسي... كان زوجها يشتغل بالبيع.. ثم إلى بضع سنوات مضت، أصيب بمرض أعجزه عن العمل فترة ساعات العمل المطلوبة كل يوم. وأدركت مسز ستيرن المشكلة التي تواجهها أسرتها الكبيرة.... فعمدت على الفور إلى عرض إمكانياتها ومواهبها لتختار من بينها ما تستغله في العمل.... ووجدت مسز ستيرن أن أهم ما تمتاز به وتجد فيه متعة ولذة أن تصنع أصنافا مبتكرة من الحلوى التي تقدم في المناسبات، كأعياد ميلاد الأطفال، وحفلات الزواج، وما إليها.. وتذكرت أنها كلما دعت أصدقاءها أتحفتهم بصنف مبتكر ممتاز من الحلوى كانوا يلهجون بالثناء عليه والإعجاب به. وحدثت "مارجرت ستيرن" عددا من صديقاتها بما يدور في خلدها، فكانوا كلما لاحت لهم مناسبة عهدوا إليها بصنع الحلوى التي تتفق معها... ولاقت هذه الحلوى إعجابا كبيرا من كل من تذوقها... وسرعان ما انهالت الطلبات على مارجرت حتى اضطرت إلى تدريب بعض الفتيات على مساعدتها في صنعها. ولما كانت مسز ستيرن تقوم بصنع هذه الحلوى في مطبخ بيتها، فإن زوجها وأطفالها كانوا يمدون لها يد المساعدة!... ثم اتسع نطاق عملها بحيث أصبح مطبخ المنزل لايفي به، فافتتحت عندئذ محالا خاصا.

وقد أصبح عملها الآن من الاتساع، بحيث أنها تستخدم عددا كبيرا من العمال والموظفين، وتلبي طلبات عملاء على مبعدة خمسين ميلا!

وكان من نتائج نجاح العمل الذي ابتكرته مسز ستيرن محاولة زيادة دخل أسرتها، أن أصبح زوجها يزاول عملا يقضي به ساعات العمل المقررة كلها!. فقد أصبح مديرا لمؤسسة زوجته!.. ففي حين تتفرغ هي لابتكار الأصناف التي ترضي أذواق عملائها، يقوم هو بالإشراف على الناحية الإدارية للمؤسسة!

ولا تأمن واحدة منا ألا تدهم أسرتها الأزمات المالية فيتحتم عليها أن تساهم أو تضطلع وحدها بعبء الإنفاق على الأسرة.

فلماذا لا تلقين الآن نظرة على إمكانياتك ومواهبك، لتكوني على استعداد لاستغلالها إذا طرأ طارئ؟!

الفصل الحادي عشر

كيف تكتسبين المرونة

يشكو رجال الأعمال مر الشكوى من أولئك الزوجات اللواتي يردن لأزواجهن أن يظلوا مشدودين إلى عمل واحد ومكان واحد، لأنهن قد اعتدن العمل والمكان، ولم يعد لهن قبل بتغييرهما!

ويشبه "فيرن اليوت" مدير شركة "أتلانتيك" لتكرير البترول في فيلادلفيا، هؤلاء الزوجات، بالأطفال الحاضري الدموع، المسارعين إلى البكاء، ويرى فيهن عقبة كأداء تحول دون نجاح أزواجهن في الحياة! وحدثني أحد رجال الأعمال بموظف لديه كان ينبئ عن مستقبل باهر، ولكنه اضطر إلى أن يرفض الترقية التي أتيحت له عندما أصرت زوجته على ألا تترك مسقط رأسها حيث أهلها، وأصدقاؤها وأماكن لهوها وتسليتها! وأعلم أنه من الصعب أن تترك أسرة بقعة رسخت أقدامها فيها، ولكني أعرف أيضا أن الزواج القائم على أسس قوية يدخل في حسابه أمثال هذه الطوارئ. والزوجة المرنة القادرة على التكيف وفق الظروف يسعها أن تتقبل راضية الارتحال مع زوجها من مكان إلى آخر، بل أن تجد في هذا الارتحال متعة وسعادة.

ومسز "ليونارد كشنر" من أهالي مدينة نورفولك بولاية فيرجينيا، مثل على ذلك.. فقد كتبت في مجلة "ومانز داي" مقالا جاء فيه: "منذ

عامين، استدعى زوجي مرة أخرى للخدمة في البحرية وبدا لي أن تشتيت بيتنا الذي لم يمض على تأثيثه إلا وقت قصير، وأن تجوالي مع ولدي الصغير وراء زوجي في أنحاء البلاد هو أسوأ ما يمكن أن يحل بي!.. وانتقلت إلى المحطة الأولى التي نزل بها زوجي وأنا مقدرة سلفا مقدار ما سألقاه من تعاسة ولكني الآن، وبعد عدد لا يحصى من التنقلات في إثر زوجي أنظر إلى الوراء، فأستهجن تلك النظرة الطفلية التي نظرت بها إلى الأمر، وذلك الموقف الذي وقفته في ذلك الحين، والذي يشبه موقف الطفل المدلل! وسوف يسرح زوجي قريبا من الخدمة، ونحن الآن بصدد رسم خطة للاستقرار الذي نشدناه. على أنني برغم ابتهاجي بقرب استقرارنا، يطوف بي الحزن كلما تخيلت أنني عما قريب سأقول "وداعا" لهذه الحياة التي عشتها خلال العامين الماضيين، والتي جنيت منها متعة، واكتسبت معرفة بأشياء كثيرة وأناس كثيرين. فلقد تعلمت في هذين العامين الكثير مما لم يكن يتاح لي لولاهما.. تعلمت أن أحتمل وأقدر ما يفعله أناس يختلفون عني مشارب وتفكيرا.. وتعلمت أن أتغاضى عن المنغصات اليومية التي بدت تافهة بالقياس إلى الحاجات الأساسية التي ظننت أنني افتقدتها، بتشتيت بيتي.. وتعلمت أن البيت السعيد لا يقوم على أثاث منسق، وأدوات مرصوصة وإنما البيت السعيد هو وليد الحب، والفهم، والدفء، والقدرة على استخلاص أقصى المتعة من كل موقف طارئ".

فإذا ألفيت نفسك يا سيدتي على وشك أن تنتزعي من البيئة التي

اعتدتها، وأن تنتقلي إلى محيط آخر جديد عليك، فاجعلي هذه المقترحات الأربعة نصب عينيك:

١- لا تتوقعي أن تكون البيئة الجديدة مطابقة للبيئة التي ألفتها فالأماكن، كالناس، تختلف بعضها عن بعض.. ولا يتملكك اليأس إذا رأيت أن العمل السابق كان يضفي على زوجك مركزا أو وجاهة يفوقان ما يضفيه العمل الجديد، فلعل هذا العمل الجديد أحفل من سابقه بفرص التقدم والنجاح.

٢- لا تدعي افتقاد أسباب الراحة والرفاهية يثبط روحك المعنوية: بل اختبري مدى صلابتك بصنع أفضل ما تستطيعين، مستعينة بما هو متاح لك، على قلته.

كان زوجي يدرس، ذات صيف، برنامجا في جامعة ويومنج، ونظرا لأزمة المساكن هناك، فقد اتخذنا منزلنا في إحدى الوحدات البسيطة المخصصة للمتزوجين من الجنود المسرحين. وأعترف أنني لم أستشعر حماسة ولا رضاء بسكناي في تلك الوحدة!

ولكن ما أسرع ما تكشف لي أن هذه التجربة الجديدة هي أجمل ما مر بي من تجارب. فإذ رأيت الأزواج الشبان يصحبون زوجاتهم الشابات وأطفالهم لحضور البرنامج الذي يدرسه زوجي وهم فرحون مبتهجون، راضون بما قسم لهم من أسباب العيش، والسكني، والبيئة، استهجنت فتور همتي وما عراني في مبدأ الأمر من يأس وتعاسة! وقد

خرجت من تلك التجربة بأصدقاء كثيرين، وأكثر من هذا أنني خرجت بعقيدة ثابتة هي أن السعادة والنجاح لا دخل لهما بارتفاع مستوى المعيشة وتوفر الرفاهية!

٣- جربي البيئة الجديدة، وأحيطي بها علما قبل أن تصدري عليها حكما.

انتقلت زوجة مع زوجها إلى قرية صناعية صغيرة نقل إليها الزوج على سبيل الترقية. ولم تمض الزوجة في البيئة الجديدة أكثر من أربع وعشرين ساعة حزمت في نهايتها أمتعتها وعادت إلى بيتها... وألفى الزوج نفسه مطالبا بالإنفاق على منزلين فما كان منه بدوره إلا أن طلب العودة إلى عمله القديم، وأدار ظهره للترقية التي أتيحت له!. كل ذلك لأن زوجته رفضت أن تجرب البيئة الجديدة التي انتقلت إليها قبل أن تصدر عليها حكما!

٤- احسني استغلال الفرص الجديدة المتاحة لك، ولا تبتئسي للفرص التي خلفتها وراءك:

حاولي أن تعقدي صداقات جديدة إذا احتواك وسط غريب عليك. التحقي بناد، أو هيئة في المجتمع الجديد، وتعرفي إلى خصائص ومميزات هذا المجتمع وبدلا من شكواك مما لا يعجبك من الأشياء، انشغلي بتحسين هذه الأشياء حتى تتفق مع ذوقك.

وإذن فلكي تكتسبي المرونة التي تعينك على تكييف نفسك وفق الظروف، اتبعي هذه القواعد الأربع:

١– لا تتوقعي أن تكون البيئة الجديدة مطابقة للبيئة التي ألفتها

٢– لا تدعي افتقاد أسباب الراحة والرفاهية يثبط روحك المعنوية

٣– جربي البيئة الجديدة وأحيطي بها علما قبل أن تصدري حكما عليها.

٤– احسني استغلال الفرص الجديدة المتاحة لك، ولا تبتئسي للفرص التي خلفتها وراءك وحاولي أن تعقدي صداقات جديدة إذا احتواك وسط غريب عليك.. التحقي بناد، أو هيئة في المجتمع الجديد، وتعرفي إلى خصائص ومميزات هذا المجتمع وبدلا من شكواك مما لا يعجبك من الأشياء، انشغلي بتحسين هذه الأشياء حتى تتفق مع ذوقك.

وإذن فلكي تكتسبي المرونة التي تعينك على تكييف نفسك وفق الظروف، اتبعي هذه القواعد الأربع:

١– لا تتوقعي أن تكون البيئة الجديدة مطابقة للبيئة التي ألفتها

٢– لا تدعي افتقاد أسباب الراحة والرفاهية يثبط روحك المعنوية

٣– جربي البيئة الجديدة وأحيطي بها علما قبل أن تصدري حكما عليها.

٤– احسني استغلال الفرص الجديدة المتاحة لك، ولا تبتئسي للفرص التي خلفتها وراءك.

الفصل الثاني عشر

ماذا تصنعين حيال "العمل الإضافي"؟

منذ بضعة أشهر مضت، زارنا صديق قديم، وكان يبدو عليه التعب والشقاء... وما لبث أن قال:

"لا أدري ماذا أصنع!.. فإنني منذ ستة أشهر أطلت ساعات عملي تمهيدا لافتتاح فرع جديد لمؤسستي، الأمر الذي كان يضطرني إلى أن أذهب إلى بيتي في وقت متأخر من الليل. وبرغم أنني سأعود إلى سابق عهدي متى حققت هذا الهدف إلا أن زوجتي "هيلين" تستشعر التعاسة لتأخري في العودة إلى البيت، دائمة الشكوى من أننا لا نتناول الوجبات في مواعيدها، وقلما نخرج للنزهة كسابق عهدنا، وفي رأيي أن توسيع عملي هو في مصلحتنا كلينا، ولكنني عاجز عن إقناعها بوجهة نظري، الأمر الذي أصابني بالقلق حتى أوشك أن يفقدني القدرة على تركيز ذهني في العمل"!

لقد كان الرجل البائس يحمل فوق ظهره عبئين، فلا عجب أن كان يبدو عليه التعب والإرهاق!

وذكرتني هذه القصة بالوقت الذي كان زوجي فيه منهمكا في إنهاء أحد كتبه... ولست أدري أينا الذي كان يلقي العناء عندئذ! فبرغم أنه

كان يعمل في البيت إلا أنني قل أن كنت أراه في ذلك الحين! فقد كان يغلق دونه باب غرفة مكتبه، ويظل يعمل ويعمل ليلة بعد أخرى إلى ساعة متأخرة من الليل وقد انقطع في تلك الفترة عن الحياة الاجتماعية انقطاعا تاما. ولم يعد في استطاعتنا أن نستضيف أصدقاءنا الذين اعتدنا استضافتهم، ولا أن نقبل ضيافتهم لنا.. ولكن هؤلاء الأصدقاء، لحسن الحظ كانوا يفهمون ويقدرون.

لقد استشعرت الوحدة في تلك الفترة، ولكني كنت أغرق هذا الإحساس في الانشغال بتوفير الراحة والطعام المناسب لزوجي، كما أنني التحقت بعدة أندية، ورحت أتردد على أصدقائنا حتى أبقى حبل الود بيننا موصولا. ثم فرغ زوجي من الكتاب.. واستطعنا أن "نعيش" مرة أخرى! وأنا أعلم أن ما يضطلع به الأزواج من عمل شاق يضطرهم إلى الانقطاع عن أسباب المعيشة المألوفة ليس شيئا يلذ للزوجات أو يطيب لهن، برغم ما قد يجد فيه الأزواج من ضرورة أو متعة. فتلك فترة نكون فيها، نحن الزوجات، أشبه بالممرضات، أو الحراس أو بناة الروح المعنوية، بينما نصر على أسناننا حنقا، ونتساءل "أيقدر لنا مرة أخرى أن نعود إلى الحياة الطبيعية؟".. ذلك أننا لا نحس شيئا من المتعة التي يحسها أزواجنا والتي تدفعهم إلى الاستغراق في العمل، وتجعلهم صما، بكما، عميان إلا عما بين أيديهم من عمل.!

فكيف نكيف أنفسنا وفق هذا الظرف الذي يتطلب من أزواجنا

استغراقا تاما في العمل؟!. وماذا يسعنا أن نصنع لهؤلاء "الأولاد" حتى يخرجوا من هذا الظرف بأقل عناء ممكن؟!

١- كيفي ما تصنعين من طعام وفق ما يتطلبه المجهود المضاعف الذي يبذله زوجك..

فإذا كان يتحتم عليه أن يلتهم طعامه على وجه السرعة ليعود إلى عمله، فأعدي له من الوجبات الخفيفة ما يفي بالالتهام السريع دون أن يسئ إلى معدته.. كالفاكهة، أو عصيرها، أو سلطة الخضر أو ما شابهها.. فهذه أشياء سهلة الأكل، سريعة الهضم، غنية في الوقت نفسه بالفيتامينات اللازمة للمجهود الذي يبذله. وعسى أن تجدي ما يشغلك عن الإحساس بالوحدة في قراءة شئ عن التغذية، فتصيبين بهذا عصفورين بحجر.

٢- ابتكري لنفسك مسلاة تشغلك عن التحسر عما أضاعه عليك زوجك باستغراقه في العمل.

تعلمي أن تعتمدي على نفسك، في هذه الفترة، في تأدية المجاملات الاجتماعية، وحاولي أن تصنعي ما رغبت في صنعه من أشياء ولم يكن لديك الوقت الكافي، كالقراءة، أو الانضمام إلى ناد أو هيئة، أو حضور برنامج دراسي.

٣- اشرحي الموقف لأصدقائكما المقربين كي يقفوا على سبب انقطاع زوجك عن المجتمع..

واجعليهم على وجه الخصوص يحسون أنك تقفين وراء زوجك وأنك تحبذين ما يصنع.

٤- اجعلي زوجك يشعر أنه يحظى بتأييدك واهتمامك...

فهذا يهون عليه المضي في عمله، ويحول في الوقت نفسه بينك وبين التباعد عنه في هذه الفترة.

١- اذكري أن هذه الفترة ليست إلا شيئا طارئا، وأنها موقوتة بأجل محدود.

فإذا فعلت وسعك عندئذ أن تقضي "شهر عسل" آخر متى انتهت هذه الفترة!

الفصل الثالث عشر

كيف تكيفين نفسك وفق ظروف العمل الاستثنائية

أعرف سيدة دفعت زوجها إلى التخلي عن عمله كموسيقي في أحد "الأوركسترات"، لأنه كان يزاول هذا العمل ليلا!.. وكان الرجل يحب عمله ويتقنه، ولكن زوجته لم تستطيع قط أن تكيف نفسها وفق الظروف الاستثنائية التي يزاول فيها هذا العمل. وكانت النتيجة أن أقنعته بقبول وظيفة بائع للأدوات المنزلية بأجر أقل بكثير من الأجر الذي كان يتقاضاه من عمله السابق! وقبل الرجل راغما، مقوضا بهذا لا فرص نجاحه في الحياة وحسب، بل فرص سعادته في الزواج أيضا! والرجال الذين يزاولون أعمالا استثنائية غير معتادة هم أحوج الناس إلى زوجات مرنات يجدن فن التكيف وفق الظروف فزوجات سائقي "التاكسي"، وعمال السكك الحديدية، والطيارين ومن إلى هؤلاء، إما أن يكن ذوات مرونة ومقدرة على التكيف أو لا يتزوجن من أزواجهن هؤلاء! وما أكثر الزيجات التي عقدت في الأوساط الفنية، كأوساط السينما والمسرح، ثم تحطمت لأن الزوجات لم يستطعن التكيف وفق الظروف التي يزاول أزواجهن أعمالهم فيها.

والدرس الأكبر الذي ينبغي أن تتعلمه أمثال هؤلاء الزوجات أنهن لا يمكن أن يحصلن على كل شئ، ومن ثم فعليهن أن يواجهن الأمر

الواقع صراحة، ويجتهدن في استخلاص السعادة ضمن الحدود المفروضة عليهن!

وما أكثر الفتيات اللواتي يحلمن بالزواج من رجال برزوا في الأوساط الفنية كالسينما، والمسرح، والأوبرا!.. بل لقد كنت أحلم وأنا في السادسة عشرة بالزواج من رحالة مستكشف!.. ولكن القليلات منا هن اللواتي يتمهلن ليفكرن فيما يفرضه عليهن الزواج من أشخاص كهؤلاء، من قيود!

هل حلمت وأنت تشاهدين عرضا رائعا براقا، بأن تكوني زوجة محافظ مدينة مثلا؟!.. وهل حسبت أن مركزك كزوجة محافظ يجعلك على الدوام محط الأنظار المعجبة، وهدفا للورود والرياحين التي تنثر من كل جانب؟!

إن مسز "ثيودور ماكلون" زوجة محافظ "ماريلاند" ترى رأيا آخر!.. فقد عانت كثيرا مما فرضه عليها مركزها كزوجة محافظ، من عناء ومصاعب حدثتني بأن حياتها الزوجية انقلبت رأسا على عقب منذ تولي زوجها منصب المحافظ، فقد أصبح يومه مشغولا كله بالزيارات والاستقبالات، وتصريف الأعمال، حتى أنها قل أن كانت تراه أثناء النهار!

ومضت تقول إنها حلت هذه المشكلة بأن جعلت تصحب زوجها في رحلاته أو إلى الأماكن التي يدعى إليها، فكانت تراه خلال هذه

الرحلات أكثر مما اعتادت أن تراه وهو مقيم معها في مكان عمله! هذا، إلى جانب ما تجنيه من متعة التنقل والارتحال، فإذا كان زوجك يزاول عملا استثنائيا ليس ليه "روتين" الأعمال المألوفة ونظامها، فحاولي أن تفيدي من القواعد التالية:

١- إذا كان العمل موقوتا محدود الأجل، فتذرعي بكل قوتك على احتمال هذه الفترة...

فكل إنسان يستطيع أن يحتمل أصعب الأمور ما دامت لفترة محدودة.

٢- إذا كان هذا العمل دائما، فتقبليه، وحاولي أن تستخلصي منه أكثر ما تستطيعين من متعة....

كما كانت تفعل زوجة المحافظ "ماكلون"!

٣- اذكري أن نجاح زوجك هو نجاحك أنت أيضا....

فإذا كان مثل هذا العمل هو الميدان الوحيد الذي يدخر النجاح لزوجك، فالأمر موكول إليك لأن تقبلي هذا الظرف أو لا تقبليه.

٤- اذكري أنه ليس ثمة عمل أو مركز، أو منصب في الوجود يمكن وصفه بأنه نعمة سابغة...

فلكل عمل مميزاته وعيوبه، وأولئك الذين ينقمون على ما لا يعجبهم سوف ينقمون أيضا ولو عاشوا في ظروف مثالية كاملة!

الفصل الرابع عشر

كيف تدفعين الجنون إذا كان زوجك يعمل في البيت!

إذا كان زوجك يعمل في مكتبه بعيدا عنك ثماني ساعات في اليوم، فهذا أمر هين.. فمن الميسور أن تكيفي نفسك وفقا لهذا "الروتين"، ولا حاجة بك عندئذ لقراءة هذا الفصل أما إذا كان زوجك يتخذ من البيت مقرا لعمله، ففي هذا الفصل ما يعينك على التكيف وفقا لهذا الظرف..ولعمري إن أية زوجة ترتب أمور حياتها على أساس أن زوجها يتخذ من البيت مركزا لعمله، إنما تستحق التقدير والإعجاب! ولك أن تتصوري كيف يتحتم أن تمشي على أطراف أصابعك كلما حاذيت الغرفة التي يعمل فيها زوجك.. وكيف يطالبك بإطفاء موقد الطهو قبل أن يتم نضج الطعام لأن صوته يسبب له إزعاجا!. وكيف تمتنعين عن دعوة الأصدقاء لتناول الغداء لأن ضجة الصحاف، والثرثرة حول المائدة تشتت ذهنه!... على أنك إن كنت قد تزوجت رجلا يؤدي عمله في بيته، فسلاحك للرضى بهذا الأمر هو حبك له، وعطفك عليه، وروح المرح والدعابة التي لا غناء عنها. وخذي مثلا "كاثرين جيليس"، زوجة "دون جيليس" المؤلف الموسيقي، وقائد الفرقة السمفونية التابعة لشركة الإذاعة الأهلية، وهو الذي تعزف أشهر الفرق الموسيقية موسقاه..

إن آل جيليس جيران لنا في "فورست هيلز" بنيويورك، ولا يخفى على أحد من أصدقائهما أن كاثرين تلعب دورا كبيرا في حياة زوجها. ويؤلف "دون جيليس" موسيقاه في بيته... وبرغم أن له غرفة خاصة في الطابق العلوي، إلا أن الوحي لا يهبط عليه إلا في غرفة المائدة!... وتقول كاثرين إنها لا تبالي شيئا بهذا الوحي "الغريب المزاج".. بل تتذرع بالهدوء والسكون، وتجتهد في أن تخفف ما أمكنها من الضجة التي يصنعها طفلاها... بل إنها تجتهد في أن تجعل من بيتها مكانا ملائما للعمل والراحة في آن معا.. فهي طاهية ماهرة، ولكنها برغم ذلك لا تقدم الطعام الشهي جزافا، وإنما تتوخى الصحة فيما تقدم، وفي المواعيد التي تقدمه فيها.

ويضيق "دون جيليس"، ككل ذوي المزاج المرهف بالحسابات، وميزانية المنزل، ومن ثم تتولى عنه كاثرين هذه المهمة، بل تتولى فوق ذلك القيام بأعمال مديرة خاصة له، تتفحص العقود المعروضة عليه، وتنصحه أيها يقبل وأيها يرفض، وقد سألت كاثرين يوما كيف تواجه مشكلة وجود زوجها في المنزل بصفة دائمة، فقالت: "إنه ليس أمرا هينا وحسب بل ممتع كذلك.. وإني لأفتقد "دون" كثيرا لو أنه زاول عمله بعيدا عن المنزل أما كيف استطعت أن أساعده على القيام بعله في البيت على أكمل وجه، فباتباع القواعد التالية:

١- بأن أوفر له أكبر قسط من الراحة.

ثم أنسى أنه موجود في المنزل، وأمضي في عملي ككل زوجة أخرى.

٢- بألا أثقل عليه خلال ساعات عمله..

كأن أطلب منه أن يجيب الطارق، أو يحمل عني الطفل، أو يتلقى البريد من عامل البريد! وإنما أتصرف كما لو لم يكن موجودا في المنزل.

٣- بأن أسيطر على عواطفي..

فقد تجتاحه حدة المزاج إذا لم يمض عمله على غير ما يشتهي وعندئذ أتذرع بالهدوء وروح المرح.

٤- بأن أوفق بين برنامج عمله، والمجاملات الاجتماعية...

فلا أحاول أن أواعد أحدا من أصدقائنا في الأوقات التي أعلم أنه يعمل فيها.

٥- بعقد اتفاقية بيني وبينه يسمح بمقتضاها للأطفال بشئ من حرية اللهو واللعب بغير زجر أو نهر...

فالأطفال الأصحاء لا ينتظر منهم أن يظلوا ساكنين هادئين طول اليوم، بل لابد لهم من اللهو واللعب، وما يتأتى في ركابهما من ضجيج أحيانا.

* * *

وأنا أعلم أن القواعد التي سردتها مسز جيليس تأتي بما يرجى منها من متعة وسعادة، فقد ظل زوجي ثماني سنوات يعمل في المنزل عقب زواجنا، وكنت أتذرع لمواجهة ذلك بمثل القواعد المذكورة..

فإذا كنت متزوجة من رجل يمكث في المنزل أربعا وعشرين ساعة في اليوم، فاعملي بالمبادئ التي ساقتها مسز جيليس.

الفصل الخامس عشر

هل يتضارب عملك مع مصالحه؟

إذا كان لك عمل تزاولينه، وطلب إليك زوجك أن تتخلي عنه لأن في ذلك مصلحة له فهل تقبلين راضية؟ إذا كنت لا تقبلين فلا خير لك في قراءة هذا الكتاب... فأنت إذن مهتمة بمصلحتك الخاصة أكثر من اهتمامك بمصلحة زوجك!

ذلك أن مساعدة رجل على بلوغ النجاح إنما هو في حد ذاته عما تختاره الزوجة لنفسها، وتؤديه بنفس الهمة والنشاط والحيوية التي تؤدي به كل عاملة عملها.. فإذا لم يكن للزوجه في هذا العمل أية رغبة، فلا تنتظر أن تصيب فيه نجاحا وتوفيقا.. وإليك قصة فتاة كانت تظن أن عملها يأتي في المقام الأول.. إلى أن حدث شئ غير اعتقادها..

كانت الشقراء الفاتنة "زيتا ويلز" فتاة ناجحة بوصفها مديرة برنامج خاص في الإذاعة والمحاضرات، عندما ألتقت بزوجها المستكشف "كارفت ويلز".... وقد قصد إليها كارفت، كما كان يقصد إليها الكثيرون من المشاهير، لتنظم له برنامجا إذاعيا... على أن ويلز ذهب إليها كعميل، وخرج من عندها محبا متيما، بل متواعدا على الزواج منها، راضيا باشتراطها أن تحتفظ بعملها واستقلالها بعد الزواج!

وتم زواجهما في شهر مارس... وفي شهر يونيه، كان كارفت قد رتب أمره على الارتحال إلى تركيا وروسيا ليتسلق جبل "أرارات".. وكان المتوقع أن تتخلف زيتا لتبقى بجانب عملها.. ولكنها في اللحظة الأخيرة لم تطق أن تتخلف وتدع زوجها يرتحل وحده... على أنها وعدت نفسها بأن تكون هذه المرة هي الأولى والأخيرة التي تصحبه فيها في رحلاته!

وأقلع كلاهما ووجهتهما مغامرة لم يكن يعلم إلا الله بمدى ما حف بها من عقبات وصعاب.. ولكنها تمخضت عن أروج كتاب ألفه كارفت وعنوانه "كابوت" وعادت زيتا إلى عملها لتجده في نظرها لينا تافها، بالقياس إلى المغامرة الخطرة التي خاضتها مع زوجها!.. فلما ارتحل زوجها بعد عام ونصف عام إلى المكسيك ليتسلق جبل "بوبوكاتيبتل" كانت في ركابه!... وتعرضت زيتا في هذه المغامرة أيضا للجوع، والبرد، والخوف، والتعب، ولكنها كانت تجد في ذلك كله متعة وسعادة!

وأطأحت الرياح الثلجية التي كانت تعصف بقمة الجبل الشامخ بالبقية الباقية في نفسها من الرغبة في أن تكون ذات عمل مستقل! فلما عادت أدراجها من هذه الرحلة أغلقت مكتبها، وتفرغت لتصحب زوجها في مغامراته ورحلاته في أدغال الملايو، وفي أفريقيا، واليابان، وأيسلندا والهند.

تقول زيتا: "وأسرح الطرف الآن في الوقت الذي أصررت فيه على أن يكون لي عمل مستقل، فأعجب لهذه السخافة التي كنت أصر عليها!

ولله.. كم كانت تصبح حياتي خاوية جرداء، محدودة الأفق لو لم أشارك كارفت في رحلاته ومغامراته وأعتقد أن أعظم جزء نلته في حياتي هو الإهداء الذي وجهه إلى زوجي في كتابه "كابوت"، والذي كتب فيه "إلى أعز صديق.. زوجتي زيتا".

وقد تكون زيتا رجعت عن اعتزامها الاحتفاظ بعملها، امتثالا لظروف غير عادية لا تتاح لكل فتاة، ولكنها على أية حال فعلت الشئ نفسه الذي فعلته الكثيرات عندما تخلين عن مصلحتهن الشخصية في سبيل مصالح من أحببن.

ولست أنتقص من قدر الزوجات اللواتي تدفعهن الظروف إلى العمل لكسب دخل يوفر الراحة والطمأنينة لبيوتهن، بل إني أحييهن، وأحترمهن، وأرى أن على كل فتاة أن تتسلح بالمقدرة على مزاولة عمل يعود عليها بدخل، فإن ظروف الحياة الحديثة لم تعد مما يطمأن إليه ويخلد له.. ولكنني أتحدث هنا عن الوسائل التي تعين بها الزوجات أزواجهن على النجاح، وفي هذا المجال لا أستطيع أن أتجاهل حقيقة واقعة، وهي أن هذا العمل يكفي وحده لأن تقنع المرأة بمزاولته، لأن نجاح زوجها عائد عليها في نهاية الأمر.

ولا أرى أن الزوجة التي توجه جهودها نحو إنجاح زوجها في عمله، يبقى لها بعد هذا من الطاقة والجهد ما توجهه نحو عمل خاص بها. وطبيعي أن ثمة شواذ لكل قاعدة، ولكن التجربة والملاحظة دلتاني على

أن الزوجين إذا استهدفا هدفا ومشتركا كان بلوغ الهدف أيسر حينئذ مما لو استهدف كل منهما هدفا خاصا. وإذن فمن القواعد المهمة التي تكيفين بها نفسك وفق الظروف وأن تكوني عازمة على التخلي عن عملك الخاص إذا تضارب مع مصلحة زوجك وسعادته.

الفصل السادس عشر

هل أنت مستعدة لصعود الدرج مع زوجك!

عندما تزوجت "مسز هاينز" من "ت. و. هاينز"، من أهالي "كنتوكي"، كانت نهبا للخوف المرير.روت لي قصتها فقالت: "كنت أخاف لقاء الغرباء.. أخاف غشيان الاجتماعات العامة.. أخاف أن أوجد في حفل أو مجتمع.. كنت على الجملة خجولا نهبا للمخاوف والقلق"... وكان زوجها "هاينز" محاميا شابا ذا نشاط ملحوظ في الأوساط السياسية، ومن ثم كان لزاما عليه أن يلتقي بالناس، وأن يغشى المجتمعات، وأن يتردد على الحفلات وأن يقيمها.

وروعت خطيبته "شيري" حين تصورت لون الحياة التي سيتحتم عليها أن تحياها في كنف زوجها. وعجبت كيف سيتأتي لها أن توفق بين الخجل والقلق والمخاوف التي تملأ نفسها، وبين ما تفرضه عليها الحياة التي يحياها زوجها وانتهت إلى أنها إما أن تقهر مخاوفها الخاصة، وإما أن تتخلى عن زوجها، واختارت الأمر الأول... أما كيف تقهر مخاوفها، فهذا ما لم يكن لها به علم.. إلى أن جاء يوم طالعت فيه في إحدى المجلات النسائية هذه الكلمات:

"الناس مهتمون بأنفسهم في المقام الأول ومن ثم فإذا ضمك مجتمع، أو جمعتك مناقشة، فركزي حديثك كله في الشخص الآخر

استدرجيه إلى الحديث عن نفسه، وعن مشكلاته، وعما صنعه من أشياء فإنك حين تركزين اهتمامك في شخص آخر، سرعان ما تنسين نفسك نسيانا تاما"..... وغيرت هذه الكلمات نظرة "شيري هاينز" إلى الحياة تغييرا تاما... واعتزمت أن تعمل بهذه النصيحة... وكانت النتيجة كفعل السحر! مضت مسز هاينز في رواية قصتها فقالت: "ورويدا، رأيت مخاوفي تتلاشى، وألفيت نفسي مهتمة فعلا بالآخرين، وتكشف لي أنهم بدورهم لهم مشكلاتهم ومصاعبهم وبدأ حب الناس يزداد في نفسي كلما ازداد فهمي لهم. وأنا اليوم أتطلع إلى عقد صداقات جديدة، وأحب أن أقيم المآدب والحفلات في بيتي، وأتلهف على اصطحاب زوجي الذي أصبح عضوا بمجلس شيوخ الولاية إلى المجتمعات.

ولكل زوجة المقدرة نفسها التي تتمتع بها مسز هاينز... المقدرة على أخذ نفسها بالتدرب على مواجهة مقتضيات الحياة الاجتماعية التي يحياها زوجها... ومهما تكن مهنة الزوج، فإن فرص النجاح أمامه تزداد إذا أبدت الزوجة مقدرة في فن العلاقات الإنسانية، ومرونة على التكيف وفق مطالب الحياة الاجتماعية.

فإذا كانت هذه المقدرة، وتلك المرونة طبيعة فيها، فبها ونعمت، فإذا لم تكن، ففي الوسع اكتساب هذه المقدرة كما اكتسبتها مسز هاينز، فذاك جزء من مميزاتها كزوجة ناجحة لزوج ناجح.

حدثني محافظ إحدى الولايات أن جانبا كبيرا من نجاحه يعزي إلى

زواجه من فتاة توفرت لها التربية الطيبة والشخصية الجذابة، والظرف واللباقة.. أما هو، فكان متواضع النشأة، إذ نشأ وتربى في حي للمهاجرين الفقراء في إحدى المدن الكبرى، ومضى فقال: "... ولو أنني تزوجت من فتاة تنتمي المحيط الذي نشأت فيه، لما وجدت لدي الحافز على الارتقاء والنجاح.. وأحمد الله على أن زوجتي كانت تتمع بكل ما ينقصني... وسواء وجدنا في محيط الملوك – كما يحدث كثيرا بحكم منصبي – أو في أوساط المحرومين والبؤساء، فإن زوجتي تعرف لكل مقام مقال، ولكل مجال تصرف وحديث... إنها ند لكل موقف ومقام".

ولا تحسبي، أيتها الزوجة، أنك لست مطالبة الآن بشئ ما دام زوجك يشغل منصبا متواضعا أو عاديا.. فإن قادة الغد، ورجاله، وعظماءه مجهولون منا اليوم.... فالعظماء لم يولدوا عظماء، وإنما شقوا طريقهم إلى العظمة شقا.... فهل أنت مستعدة لأن تكوني زوجة عظيم في خلال عشر أو عشرين سنة من الآن؟!

ابدأي اليوم!... فإذا كانت لديك مخاوفك، فاقهريها منذ هذه اللحظة كما فعلت "شيري هاينز"... وإذا كان حظك قليلا من فن معاملة الناس، فتدربي من الآن على حب الناس، واحترامهم، واجتناء المتعة من مخالطتهم.... وإذا كنت قليلة الحظ من التعليم والثقافة، فلا تنتحلى العذر التقليدي قائلة: "إنني لم تتح لي فرصة الالتحاق بالجامعة"... ففي

الثقافة المنزلية، والمكتبات العامة، والمدارس الليلية متسع لتعويض مافات. لم يبق الآن مجال لامرأة تريد أن تظل كما مهملا، ينصرف عنها الزوج صباح كل يوم، ويؤوب إليها في نهاية اليوم، ولا تحظى منه إلا بالعطف والإشفاق كالطفل الصغير الذي لا حول له ولا قوة.

كتبت مسز "أريك جونستون" – رئيس رابطة السينمائيين الأمريكية – تقول: "إن مقدرة الزوجة على صعود درج النجاح إلى جانب زوجها خطوة فخطوة، هو المفتاح الحقيقي للسعادة الزوجية... وتعلم فن كسب الأصدقاء، ومعاملة الناس من الوسائل التي تهئ بها الزوجة نفسها للوقت الذي تصبح فيه زوجة رجل ناجح... فتلك مزية لا غناء عنها. مهما تكن وظيفة زوجها أو مهنته. فإذا كان الزوج نفسه متعثرا في ميدان معاملة الناس، قليل الخبرة بفن كسب الأصدقاء، فإن مقدرة زوجته في هذه الناحية تقيل عثرته، وتدني منه ما قد يتسرب من بين يديه من فرص.. وإذا كان بارعا في هذا الفن، فعلى الزوجة أيضا أن تكون بارعة مثله، حتى يتوفر الانسجام بينهما في أعين الناس".

وحدثني مدير إحدى الشركات الكبرى فقال إنه اضطر أن يقصد على عجل إلى محل الكواء ليعهد إليه ببذلته التي أراد أن تكوى على الفور... وإذ أنهى إلى الكواء بتعليماته مشددا عليه في إتقان الكي وإنجازة في وقت قصير، نظر إليه الكواء واجما لحظة، ثم صارحه قائلا: "لقد وددت يا سيدي أن تعهد إلي بها زوجتك"!..

ومضى رجل الأعمال يقول: "وكل امرئ ممن نعامله على شاكلة هذا الكواء... البقال والفاكهي، والجزار... كلهم يفضلون أن تعهد زوجتي – لا أنا – إليهم بطلباتها... فهي تحب الناس حبا حقيقيا، وتتمتع بمقدرة فائقة على معاملتهم!"

نعم، إن الزوجة التي تشيع الود والصداقة والمحبة. إنما هي كنز لا يقوم بثمن... ذلك أن الرجل مشغول عادة بالنواحي العملية الجافة، حتى ليوشك أن يجهل كيف يشيع الدفء والمحبة في صلاته بالناس.. وكم يكون موفور الحظ لو أنه أوتي زوجة تتولى عنه خلق هذه المحبة وذاك الدفء في محيط الناس الذين يعاملهم.

عرفت مسز هانز كالتنبورن – عميد المعقبين الأمريكيين على الأنباء في محطات الإذاعة – بأنها أبرع من يتدخل في الوقت المناسب! وكثيرا ما أنقذت هذه المقدرة زوجها من مآزق ومواقف محرجة كانت تكلفه شططا لولاها! وقد حدثتني عن مقدرتها هذه فقالت إنها تمتاز بما يشبه "الحاسة السادسة" التي تدلها على أفضل الأوقات للتدخل في الحديث إذا مال إلى التحرج.. وكثيرا ما كانت تقطع حبل مناقشة يخوضها زوجها لتقول له مثلا: "لماذا لا تحدث مستر (.....) عن كذا؟" وتهدأ حدة المناقشة على الفور، ويزول الحرج الذي أوشكت أن تجنح إليه بل إنها كثيرا ما أنقذت زوجها من عناء الأسئلة الكثيرة التي يرهقه بها مستمعوه في المحاضرات العامة.. وقد حدث مرة أن حاصر المستمعون

زوجها، وراحوا يمطرونه بالأسئلة، حتى لاح عليه التعب والإرهاق، وعندئذ رفعت صوتها قائلة لزوجها: "عندي سؤال من فضلك. إن مسز كالتنبورن تريد أن تعرف متى يعود مستر كالتنبورن إلى المنزل لتناول الغداء؟" وضج الحاضرون بالضحك، وأفلتوا مستر كالتنبورن ليتناول الغداء!

* * *

لقد تحدثنا في هذا الكتاب عما تصنعه المرأة لرفع روح زوجها المعنوية، وبث الحماسة والرغبة في النجاح في نفسه وأرى في هذا الصدد أن ثمة مهمة موكولة إلى الزوجة ينبغي أن تعالجها بدقة وبراعة إذا كانت ترغب حقا في أن يصيب زوجها النجاح... تلك هي أن تحول بينه وبين أن يملأ النجاح نفسه بالغرور، والخيلاء والاستكبار!.. ولعمري إن الزوجة التي يسعها أن تفعل هذا لتستحق التخليد حقا..

تحدث دزرائيلي عن زوجته، فوصفها بأنها من أعنف نقاده.. ولكنه امتدحها لهذه الصفة نفسها!

وحدثني أحد الناجحين المعاصرين، فقال إنه يعزو إلى زوجته الفضل في تخلصه من الغرور الذي أوشك نجاحه أن يصيبه به.. ذلك هو الكاتب، والمحاضر، والصحفي "ليمان بيتشرستو" الذي ألفت جدته – هاربيت بيتشرستو – القصة المشهورة "كوخ العم توم".

قال: "كانت محاضراتي تلقي إعجابا شديدا من جمهور المستمعين

وإذ كنت أنتهي منها، كان المستمعون يحيطون بي ليبدوا إعجابهم واستحسانهم، ويضفوا على الكثير من صفات البراعة والمقدرة.. والحق أنني كنت أزدهي وأمتلئ فخارا لما أسمع... وكنت كلما قرأت في الصحف تعقيبا على محاضراتي ومؤلفاتي، انتشيت بما يكتب، وتشتد بي اللهفة للعودة إلى المنزل لكي أطلع زوجتي "هيلدا" على ما قرأت. "ولقد طالما بث في هيلدا روح العزيمة والثقة بالنفس في كل مرة أضطلع فيها بعمل جديد..... ولكنها إذ ترى مدى النشوة التي تستولى علي، كانت تقول لي: إنني مسرورة لأنك أجدت، ولكني أرجو ألا يميل هذا الثناء برأسك.. ذلك أنك إذا ركنت إلى الثناء، وتوانيت عن بذل الجهد، فإن هؤلاء الذين يسبحون بالإعجاب بك سيكونون أول من يخذلك ويتخلى عنك وإني لأعزو لصدق إحساس زوجتي، واتزانها، وحبها، ما أتصف به من الآن من تقدير نفسي بقدرها الحقيقي بغير إسراف ولا مبالغة."

إن "مستر هاينز"، و"ومسز جونستون"، "ومسز كالتنبورن"، "ومسز ستو".. من أمثلة الزوجات التي عرفم كيف يصعدن الدرج إلى جانب أزواجهن، وكيف يرددن عنهن الغرور – آفة النجاح – إذا أوشك أن يملأهم. وقد تسني لهن ذلك عن طريق القدرة على كسب الأصدقاء، والتكيف وفق الظروف الاجتماعية المحيطة بهن. وفي وسعك أنت أن تفعلي ما فعلن.

الفصل السابع عشر

لماذا يترك الأزواج بيوتهم!

كتبت "دوروثي ديكس" تقول: "إن سعادة الرجل في الزواج تتوقف على مزاج زوجته أكثر من أي شئ آخر. وقد تتمتع الزوجة بكل فضيلة أخرى تحت الشمس، ولكن هذه الفضائل كلها تصبح لا وزن لها ولا قيمة إذا كانت الزوجة سيئة الطبع، حادة المزاج، محبة للنقار وكثيرون هم الأزواج الذين تتبدد طاقة جهدهم، فيتخلون عن الكفاح من أجل النجاح لأن زوجاتهم قد أذهبن آمالهم، وقتلن طموحهم نتيجة الانتقاد المستمر، والإلحاف بالمطالب، وإبداء العجب من أن أزواجهن لا يكسبون مثلما يكسب غيرهم، ولا يحققون في الحياة ما حقق جيرانهم وأصدقاؤهم"!

نعم! إن "النكد" الذي تخلقه الزوجات لأزواجهن يسبب من التعاسة الزوجية ما يسببه السفه، وقلة الخبرة بالتدبير المنزلي، والخيانة الزوجية مجتمعة!

واستمعي في ذلك إلى شهادة أخصائي نفسي، هو الدكتور "لويس تيرمان"، الذي قام بدراسة دقيقة لأكثر من ألف وخمسمائة زيجة، فأسفرت دراسته عن أن النكد الذي تخلقه الزوجة هو أكبر العوامل التي تقوض صرح السعادة الزوجية.بل لقد انتهى معهد "جالوب" للإحصاء إلى النتيجة نفسها... فقد استفتى عددا كبيرا من الأزواج في أسوأ صفة

تتصف بها الزوجة، فجاء "اختلاق النكد" في المقدمة!

وبرغم ذلك، فما زالت الزوجات منذ عهد الكهوف حتى الوم يسعين إلى السيطرة على أزواجهن بالنقار، والشجار، والبحث عن الأخطاء وتقول الأساطير إن سقراط لم يتحول إلى فيلسوف إلا هربا من زوجته التي كانت دائبة الشجار والنقار!... ومثل سقراط من رجال العصور الحديثة نابليون الثالث، وابراهام لنكولن.. حدثني صديق قديم فقال إن زوجته أوشكت أن تقوض صرح مستقبله بدؤوبها على تحقير كل عمل زاوله!.. فقد بدأ حياته مشتغلا بالبيع، وكان يحب عمله ويقبل عليه بحماسة... ولكنه كان إذ يعود إلى بيته في نهاية اليوم متلهفا على شئ من عبارات التشجيع والثناء، إذا بزوجته تستقبله بهذه الكلمات الساخرة: "كيف حال العبقري؟!. أتراك عدت اليوم بشئ من المال أم بمحاضرة لقنك إياها مدير المبيعات؟!. أظنك تذكر أن إيجار المنزل يستحق في الأسبوع القادم!!.."

ومضت الحال على هذا المنوال سنين عدة... ولكن الرجل استطاع برغم ما يلقاه من زراية زوجته وسخريتها أن يشق طريقه معتمدا على استعداده وموهبته، وهو اليوم نائب مدير إحدى الشركات الكبرى...

نسيت أن أقول إنه طلق زوجته، وتزوج من أخرى أمدته بكل ما أنكرته عليه زوجته الأولى من حب، وعطف وتشجيع، والعجيب أن الزوجة رقم (١) لم تستطع حتى هذه اللحظة أن تدرك لماذا تخلى عنها

زوجها!!. بل مضت تقول لأصدقائها: "لقد هجرني زوجي بعد كل هذه السنوات التي أمضيتها معه أدخر له، وأدبر أموره، ليتزوج من امرأة أصغر مني سنا... يا لخيانة الرجال!!.."

ولن تصدق هذه المرأة أبدا أن زوجها لم يهجرها بحثا عن الشباب، وإنما فرارا من الجو القاتم المحطم للأعصاب الذي كانت تظلل به البيت بما تخلقه من نكد، وتفتعله من نقار ومن أسوأ مظاهر النقار أن تعير الزوجة زوجها بغيره من الناس... "لماذا لا تكسب مثلما يكسب "سميث؟!"... "لقد اشترى أخي لزوجته معطفا من الفراء.. ولكنه يحذق فن كسب المال!" لو أنني تزوجت من (...) لكنت الآن أنعم بالرفاهية والرخاء!"! لا شئ يقوض ثقة الزوج بنفسه، ويحطم نفسيته كهذه العبارات المسمومة فالشكوى، والتعيير، والتحقير، والزراية، والاستخفاف.. ألوان منوعة من التعذيب النفسي التي قد تتخصص الزوجة في أحدها أو فيها جميعا! وأسوأ ما في النقار أنه قد يبدأ عفوا، ولكنه سريع التحول إلى عادة راسخة! فالزوجة الشابة التي تبدأ، وهي في سن العشرين، تتساءل متى يتسنى لزوجها أن يشيد لنفسه بيتا كما فعل صديقه "مارتن"، تستحيل في سن الأربعين إلى زوجة مصابة بداء النقار "المزمن"!

وقلة هم الأزواج الذين تمضي حياتهم دون أن تشهد نزاعا حادا أو أكثر. ولكن الأزواج الناضجين يسعهم أن يسووا مثل هذا النزاع بالفهم والصبر والحكمة دون أن يسمحوا له بتقويض صروح سعادتهم.

ألقى الدكتور "صامويل ستيفنسون"، محاضرة نادى فيها بحريات أربع جديدة للأزواج هي: التحرر من النكد.... والتحرر من احتلال الزوجات مقاعد القيادة في السيارات.. وحرية إرتداء الثياب الفضفاضة في المنزل... والتحرر من سوء الهضم!!

وما الذي يدفع الزوجات إلى النقار مع أزواجهن؟! أسباب عدة... فقد يكون السبب جسمانيا.. وعندئذ فزيارة الطبيب في فترات متراوحة تساعد كثيرا على إقرار الصحة البدنية وقد يكون التعب هو الباعث على النقار، والعلاج عندئذ هو أن تنظم الزوجة حياتها، وترتب أمورها بحيث تزيل ما يسبب لها التعب والعناء.

ويقول علماء النفس إن الإحساسات الدفينة تدفع إلى حدة المزاج، ومن ثم النقار.. ومن أمثلة هذه الإحساسات الحرمان الجنسي، وافتقاد الحب، والتبرم بالحياة.. والعلاج عندئذ في التحليل النفسي الذي يكشف عن هذه الإحساسات ويزيلها.

وفي إحدى القضايا حكمت محكمة فرجينيا العليا أن الزوج غير ملوم إذا حبس نفسه في غرفة "الصالون" هربا من نقار زوجته وحدة مزاجها! وساقت المحكمة في حيثياتها ما قاله "سليمان الحكيم": "خير للرجل أن يسكن زاوية منعزلة في قمة مسكن، من أن يعيش في قصر منيف مع زوجة تختلق له النكد"!!

وحكم قاض انجليزي بالطلاق لزوج فرت زوجته مع رجل آخر،

ولكنه خفض ما طالب به الزوج من تعويض إلى مائتي جنيه بدلا من سبعمائه جنيه، قائلا: "لقد كانت قيمة الزوجة تقل عاما بعد عام بسبب ما كانت تصطنعه للزوج من عناء مستمر"!..

فإذا اتضح بعد كل ما سقناه، أن النقار، أو الشجار، أو اختلاق النكد، من أسوأ المزالق التي يتردى فيها الزواج، فما هو العلاج؟!

إن العلاج لا يتأتى إلا إذا عرف الداء.. فإذا كنت تتشككين في وجود الداء فاسألي زوجك.. فإذا صارحك بأنك تناقرين، فلا تنكري ساخطة حانقة، فما ذلك إلا برهان على ما يقول!!. وبدلا من أن تسخطي، اتبعي المقترحات التالية:

١- اطلبي معونة زوجك وأفراد أسرتك..

اطلبي إليهم أن يتقاضوك " غرامة " في كل مرة " يضبطونك فيها متلبسة باحتداد المزاج، أو خشونة اللفظ، أو التحقيق في أمر تافه!

٢- عودي نفسك أن تقولي الشئ مرة واحدة، وتنسيه بعد ذلك.

فإذا كان لابد لك من أن تطلبي إلى زوجك تنسيق الحديقة ست أو سبع مرات، فما الداعي إلى تبديد طاقة نشاطك؟... إن إلحافك في المطالبة يميل به إلى العناد، ويجعله عازفا عن تلبية مطلك.

٣- جربي الحصول على النتيجة التي تنشدينها بوسائل أكثر ليونة ورقة.

كأن تقولي لزوجك مثلا: "إذا نسقت الحديقة يا عزيزي، فسأصنع

لك "فطيرة التفاح" التي تحبها، على العشاء"... أو أن تقولي له: "كم أنا معجبة باهتمامك يتنسيق الحديقة.. إنها مثار إعجاب كل من يزوروننا".... وانظري بنفسك النتيجة!

٤- نمي في نفسك روح الدعابة..

ونعم إن الأبله وحده هو الذي يسخر من المآسي، ولكن الأحمق هو الذي يجعل من التوافه مآسي! وكثيرات هن الزوجات اللواتي يجسمن التوافه، ويعلقن عليها اهتماما كبيرا... كأن تصر الزوجة على أن "ينشر" الزوج منشفته بعد الاستحمام مثلا.. وتخلق من هذا مشكلة!

٥- تحدثي بهدوء عما يسبب لك الضيق...

حاولي أن تدوني العوامل التي تسبب لك الضيق والتبرم. فإذا جمعت العوال فلا تتحدثي عنها فورا، بل تخيري وقت الحديث عنها عندما يكون زوجك هادئا متفرغا، متعقلا. وأنا واثقة أنك ستخجلين من التحدث في الأمور التافهة، ومن ثم فصبي حديثك على الأمور المهمة وناقشيها في هدوء واتزان مستهدفة إيجاد حل، بالتعاون مع زوجك.

٦- اجعلي مقدرتك على الحصول على النتائج المنشودة بغير الالتجاء إلى الشجار، مثال فخرك...

ادرسي فن العلاقات الإنسانية وتعلمي كيف تلهمين الناس وتحفزينهم على تحقيق ما تريدين.

الفصل الثامن عشر

لا تكوني معول هدم

جمعتني مأدبة بمدير إحدى الشركات الصناعية الكبرى في أمريكا. وانتهزت الفرصة، فسألته رأيه في كيف يتسنى للزوجات أن يعاون أزواجهن على النجاح، فقال: "أعتقد أن أهم شيئين تعاون بهما الزوجات أزواجهن على بلوغ النجاح هما: أولا – أن يبذلن لهم الحب.. وثانيا – أن يدعنهم وشأنهم!.. فالزوجة المحبة توفر لزوجها أسباب الراحة والسعادة في بيته. فإذا كانت إلى ذلك حصيفة ذكية، تركته ينهض بأعباء عمله بغير تدخل من جانبها ومضى المدير الكبير فقال إن "سياسة عدم التدخل" من جانب الزوجة يجب أن تنطبق على عمل الزوج كما تنطبق على من تربطهم به صلة العمل أيضا.

قال: "إن في مقدور الزوجة أن تفقد زوجها عمله بالتطوع بإسداء النصح وإبداء الرأي في زملائه في العمل، أو بالشكوى من قلة دخله وطول ساعات عمله... وفي رأيي أنه لا شئ يزعزع مركز الزوج في عمله كتطوع زوجته بإرشاده إلى كيفية قيامه بهذا العمل!"

وما أكثر الزوجات اللواتي يحلمن باليوم الذي يحتل فيه أزواجهن مناصب الرئاسة أو الإدارة، وفي سبيل تحقيق هذا الحلم يدبرن الخطط، ويسقن لأزواجهن الإرشادات، والمقترحات، والتلميحات، أو يعقدن

الصلات بزملاء أزواجهن في العمل، ويوطدن معهم أواصر الصداقة!.. ولكن النتيجة تأتي عكسية غالبا.

وقد رأيت بنفسي مثلا على صدق هذا...

استخدمت إحدى الشركات التي كنت أعمل بها، رجلا في وظيفة رئيسية، وكان الرجل ذكيا، كفؤا لهذا المنصب الكبير.. ولكن موظفي القسم الذي يرأسه هذا الرجل ما لبثوا أن أصابتهم الدهشة عندما وجدوا أن زوجته راحت تحضر معه كل صباح إلى المكتب، وتصرف له أعماله... فتكتب له رسائله وتقاريره، وتناولها للكاتبين على الآلة الكاتبة... كما شرعت تنظم له "الأرشيف"، وتنسق الخدمات بين موظفي القسم!.. وتضعضعت الروح المعنوية بين موظفي القسم جميعا، وقدمت إحدى السكرتيرات استقالتها.. ورحنا نحن نتحين الفرص لنحذو حذوها ولم تمض إلا ثلاثة أسابيع بالضبط على هذه الحال، استدعي على أثرها الرجل ليقابل رئيس الشركة الذي أنهى إليه – في أدب وحزم معا – نبأ الاستغناء عن خدماته!

قد تقولين إن هذا مثل متطرف.. صحيح.. ولكن زوجك خليق بأن يفصل من عمله لأهون من هذا السبب، ولتدخل أخف درجة من جانبك في عمله فإذا كنت تتطلعين إلى أن تصبحي القوة المحركة لزوجك من وراء الستار، فإني أسوق لك عشر وسائل تسدين بها على زوجك سبيل النجاح!.. فإذا أخفقت هذه الوسائل في فصل زوجك من عمله، فإنها

على التحقيق ستفلح في بث القلق، والتوتر، والتعاسة في نفسه!
١- تجردي من الذوق في معاملتك لسكرتيرته، وخاصة إذا كانت فتية حسناء!

٢- أكثري من التحدث إلى زوجك تليفونيا خلال النهار، وارهقيه بمشكلاتك المنزلية، واسردي على مسامعه المهام التي تنتظره حين يعود إلى البيت!

٣- اشرعي في خلق نزاع حاد مع زوجة أحد زملاء زوجك.. وليس هذا بعسير... ما عليك إلا أن تطلقي الشائعات حول رأي الرئيس في زوجها، وما الذي يظنه الزملاء – ومن بينهم زوجك – به!

٤- ذكري زوجك على الدوام بأنه يعمل كثيرا ويكسب قليلا، وأنه لا يلقى تقدير أحد من زملائه في العمل... ولا تيأسي، فإنه عاجلا أو آجلا سيصدقك ويركن إلى ما تقولين!

٥- اعتادي على أن تسدي إليه النصح والإرشاد في كيف ينهض بعمله على خير وجه، وكيف يزيد دخله، وكيف يعامل رؤساه.!

٦- أحيطيه بجو يشعر بالنجاح... بأن تقيمي الحفلات الباذخة، وتقتني الثياب الفاخرة، وتنفقي أكثر مما يكسب من عمله!

٧- نظمي هيئة "جاسوسية" تترصد لك حركاته وسكناته وعلاقاته بعميلاته، وزوجات أصدقائه، وزميلاته في العمل!

٨- استخدمي جاذبيتك وسحرك في التأثير على رئيسه، فإذا لم يرقه رئيسه بعد ذلك، فإن زوجة رئيسه ستعمل على أن يبحث له عن عمل آخر.. بعيدا عن زوجها!

٩- تحلي "بالروح الرياضية"، ورفهي عن أصدقاء زوجك برواية طرائف عن حياة زوجك الخاصة!

١٠- اعمدي إلى البكاء، والشكوى، والنقار، واختلاق النكد في كل مرة تضطر ظروف العمل زوجك إلى قضاء ساعات إضافية!

اتبعن هذه القواعد العشر، أيتها الفتيات، إذا أردتن أن تحذقن فن تضييع الفرص على أزواجكن، وسد سبل النجاح عليهم!!

الفصل التاسع عشر

لا تحاولي أن تغلبيه على أمره

فغر الناس أفواههم دهشة، عام ١٨٢٦، عندما سمعوا بنبأ زواج "جين ولش" من "توماس كارليل" وعجبوا كيف ألقت "جين" بنفسها، متطوعة، بين براثن التعاسة والشقاء.. كانت "جين" تملك كل شئ: الجمال، والثراء، والخلق.. أما "توماس كارليل" فلم يكن يملك إلا عقلا خارقا وموهبة فذة.. وفيما عدا ذلك فلم يكن يملك دانقا ولا سحتوتا، ولم يكن ينبئ عن مستقبل ذي بال!

على أن ما صنعته جين بزوجها الاسكتلندي قد غدا أسطورة تروى! فقد عاشت حتى شهدته رئيسا لجامعة أدنبره، ومعبود الجماهير في لندن، ومثار إعجاب العالم كله بوصفه مؤلف "الثورة الفرنسية"، و"حياة كرمويل"!.. وعاشت حتى غدا بيته في "تشلسي" كعبة عباقرة الأدب في ذلك العصر!

كانت جين شاعرة موهوبة، ولكنها تخلت عن نظم الشعر لتكرس وقتها لزوجها.. بل لقد هجرت آلها وأصدقاءها، وارتحلت معه إلى قرية نائية في سكتلندا، حتى توفر له جو الهدوء والسكون الذي كان ينشده... وكانت تصنع ثيابها بنفسها، وتقوم على تدبير المنزل، وتهون على زوجها عناء "سوء الهضم" المزمن الذي كان مصابا به فلما بدأت

مؤلفاته تلقى الرواج، راحت توطد صلاته بأولئك المعجبين به، المقدرين لموهبته.. بل راحت تتغاضى عن تهافت فتيات المجتمع الجميلات عليه، لأنها رأت في هذا التهافت ما يلفت الأنظار إليه، ومن ثم إلى إنتاجه.

على أن أروع ما فعلته "جين كارليل" أنها لم تحاول مطلقا أن تغير من شخصية زوجها.. كتبت في إحدى رسائلها المشهورة تقول: "لو كان لي الخيار لما اخترت أن أصهر الأفراد جميعا في بوتقة واحدة لأخرج منهم نماذج متشابهة من الشخصيات.. بل لاخترت أن أرسم بالطباشير دائرة حول كل فرد، وأنصحه بأن ينمي فرديته المتميزة في حدود هذه الدائرة الخاصة به".

وهذا هو ما فعلته بزوجها توماس كارليل.. لقد عاونته على أن ينمي فرديته المتميزة، وأرادت للناس أن يقبلوه كما هو، وصحيح أن ثمة فارقا دقيقا بين مساعدة المرء على أن يدرك قدراته وإمكانياته، وبين دفعه إلى ما يتعدى هذه القدرات والإمكانيات ومن ثم فعلى عاتق الزوجات يقع عبء إدراك حدود أزواجهن وإمكانياتهم، والامتناع عن دفعهم إلى ما وراء هذه الحدود والإماكنيات.

وما أكثر الرجال الذين وقعوا فريسة الانهيار العصبي نتيجة المجهود الذي بذلوه لتخطي إمكانياتهم.. وهو المجهود الذي دفعتهم إليه في الأغلب، زوجات مغاليات في الطموح.. وثمة رجال سعداء،

قانعون، راضون بالأعمال التي يزاولونها، على بساطتها.. ولكنك متى دفعت بهم إلى مناصب الرئاسة والإدارة فكأنما دفعت بهم إلى القبور قبل أوانهم.. لأن ما تتطلبه هذه المناصب من جهود تفوق طاقتهم العصبية!

وإنما النجاح يعني أن يزاول المرء العمل الذي يليق له عقليا، وجسمانيا، وعصبيا..

كتب "أوريزون سويت ماردن" يقول "خير لك أن تكون "حمالا" من الدرجة الأولى، من أن تكون أي شئ آخر من الدرجة الثانية" فالطبيعة لا تسلح كل فرد بمقدرة متساوية على أن يصبح قائد جيش أو رئيس شركة كبرى.. ولكن الملاحظ المألوف أن الزوجات ما برحن يدفعهن أزواجهن، على تفاوت مقدراتهم، وراء الألقاب اللماعة، والمناصب البراقة، ويلهبن ظهورهم ليتفوقوا على أنفسهم، ويتعدوا حدود إمكانياتهم. أعرف زوجة لبثت عشرين عاما تحاول أن ترفع زوجها من طبقة العمال إلى طبقة الموظفين.. كان يعمل سباكا، وكان يحب عمله، ويجني منه دخلا طيبا.. ولكن زوجته لم يرق لها أن تكون زوجة عامل، فما برحت تلهب ظهره حتى رضخ أخيرا، والتحق بوظيفة كتابية أتيحت له، برغم أنه لم يكن يستشعر أية متعة من مزاولتها، وبرغم أنه لم يكن يجني منها مثل الدخل الذي كان يجنيه أولا!

وراحت زوجته تفاخر بين أخواتها بأنها استطاعت أن ترقى بزوجها

إلى مصاف "ذوي الياقات البيضاء" (وهو وصف يطلق على الموظفين الكتابيين) وغاب عن هذه الزوجة أن النجاح ليس معناه قسر الزوج على ترك عمل يحبه في سبيل عمل لا يمتعه ولا يلذ له، وإنما معناه أن ينمي المرء هذا العمل الذي يحبه إلى أقصى حد ممكن. كتب الدكتور "بيتر شتاينكرون" في كتابه "لا تقتل نفسك" ينتقد الزوجات اللواتي يرهقن أزواجهن في سبيل مزيد من المال، أو الشهرة أو الرفعة، فقال: "أمثال هؤلاء الزوجات، وصوليات سواء بالنشأة أو بالبيئة، أو بالتربية.. وقد شاهدت كثيرا منهن يقوضن صروح السعادة الزوجية".

ومن ثم فعلى المرء أن يكون حازما في مقاومة الإغراء الذي عسى أن يدفعه إلى الاضطلاع بتبعات تفوق إمكانياته.. فإذا أردت لزوجك أن ينمي إمكانياته إلى الحد الأقصى، فابذلي له التشجيع والحب والمعونة.. ولكن حذار من أن تحاولي غلبه على أمره.

الفصل العشرون

لا تتهيبي المغامرة

سئم جدي لأبي، "تشارلس روبرتسون"، مزاولة الفلاحة في أراضي "كنساس"، فاعتزم أن يرتحل إلى منطقة الهنود الحمر ليرى ما عساه أن يخرج به من هذه المغامرة وحزمت زوجته "هارييت" أمتعتها في عربة مقفلة تجرها الجياد وأركبت فيها أطفالها، ومضت وراء زوجها إلى.. المجهول!

وانتهى بهما المطاف إلى شاطئ نهر "كاميرون"، فيما هو الآن شمال شرقي "أوكلاهوما". وابتنى جدي بيتا من الكتل الخشبية، وسور قطعة من الأرض لاستغلالها. ثم عمد بعد ذلك إلى اقتراض بعض المال، وأقام متجرا بسيطا في قرية صغيرة – هي الآن مدينة "تلسا"، بولاية أوكلاهوما – وشهدت زوجته في تلك الأثناء وقتا عصيبا.. فقد كانت تعني بتسعة أطفال في منطقة خلت من كل مرفق عام، وليس فيها طبيب واحد! ولكنها برغم ذلك عاشت حتى شهدت زوجها يحقق النجاح، وشهدت أطفالها التسعة يكبرون ويتزوجون.. وشهدت هذه المنطقة التي كانت ملكا للهنود تصبح ولاية ضمن ولايات الاتحاد.

فإذا كان لهؤلاء الرواد الأوائل مثل جدي، فضل يذكر، فإن لزوجاتهم اللواتي تبعنهم حيثما ذهبوا، وساعدنهم فيما صنعوا صفحات

مجيدة في سجل التاريخ. والزوجة التي تريد لزوجها النجاح ينبغي أن تتحلى بروح هؤلاء الرواد الأوائل.. ينبغي أن تدع زوجها يزاول العمل الذي يحبه أكثر من سواه، ولو انطوى هذا العمل على المغامرة.. وهنالك يتحتم عليها أن تتذرع بالشجاعة، وألا تتهيب شد أزره فيما أقدم عليه من مخاطرة.

أعرف رجلا حكم عليه بأن يقضي العمر في وظيفة وتيبة متواضعة لأن زوجته تؤمن بالاستقرار لقاء أي ثمن! فقد بدأ حياته موظفا كتابيا، معتزما أن يحصل من هذه الوظيفة على المال الذي يمكنه من أن يفتتح محلا لتصليح السيارات. على أنه تزوج قبل أن يحقق هذا الهدف، فرغبت إليه زوجته في أن يمكث في وظيفته حتى يتمكن من دفع جانب من ثمن بيت عولا على شرائه. فلما تحقق هذا الهدف، كان طفلهما الأول في طريقه إلى النور، ومرة أخرى أقنعته الزوجة بأن يرجى تحقيق حلمه حتى يولد الطفل. ومرت السنوات حافلة بما يستوجب الدفع المنتظم.. فهذه أقساط البيت، وهذه أقساط التأمين، وتلك نفقات تعليم الطفل.. أكان يستطيع حينئذ أن يبدأ من جديد كما حلم؟!.. كلا على الإطلاق!. وكيف تكون الحال لو أنه أخفق في مشروعه؟! إنه عندئذ سيكون قد فقد أقدميته في الشركة التي يعمل بها، وفقد حقه في "المعاش" المنتظم، وفي سائر الامتيازات التي تأتيه بها وظيفته على تواضعها!

هذا ما جعلت تقوله له الزوجة العازفة عن المغامرة، حتى أضاعت عليه الفرصة التي طالما حلم بها!

وهو اليوم رجل في منتصف العمر، يطل السأم من عينيه، ويتخلل الخمول هيئته، وليس في ذاكرته من ألوان التجارب والمغامرات شئ يذكر!

وعلى العكس من هذا الرجل، عرفت رجلا يدعى "تشارلس رينولدز" كان له زوجة وثلاثة أطفال، وكان يشغل منصبا رئيسيا في إحدى شركات الزيت بولاية أوكلاهوما.. كان رجلا نشطا ذكيا طموحا، آخذا في الصعود مبتدئا بدرجة طيبة من درجات سلم النجاح. وكان رينولدز يهوى الرسم، ويزاوله في أوقات فراغه، حتى لقد كانت معظم غرف الشركة التي يعمل بها تزدان بلوحاته المتقنة البارعة.

وبرغم أنه كان يهوى عمله في الشركة ويؤديه على خير وجه، إلا أنه كان يحلم بالوقت الذي يكرس فيه كل وقته ومجهوده لفن الرسم. وكان قلبه معلقا بمدينة "تاوس" بولاية نيومكسيكو، التي اشتهرت بأنها جنة الفنانين ومقصدهم من كل فج.. ومن ثم بدأ يفكر في التخلي عن عمله المرموق بالشركة لكي يهاجر إلى نيومكسيكو ويقيم بها خالصا للفن. وأنهى بما يدور بخلده لزوجته، فهتفت قائلة: "جميل!.. رائع! سنبيع كل شئ نملكه هنا ونرتحل إلى نيومكسيكو.. وقد نفتتح متجرا كذلك لبيع أدوات الرسم.. وأستطيع أنا أن أشرف على المتجر بينما تنقطع أنت للرسم.. إنني واثقة من النجاح..!"

وأضافت حماسة زوجته إلى حماسته، وشجاعتها إلى شجاعته.. وحزمت الأسرة أمتعتها، وارتحلت إلى نيومكسيكو وقد أشربت نفوس أفرادها جميعا بحب المغامرة، والتصميم على النجاح..وانقطع رينولدز للرسم، وأشرفت الزوجة على المتجر يساعدها فيه طفلها الصغير "تشارلس" بعد إيابه من المدرسة.. ورويدا أخذ النجاح يقبل على رينولدز حتى غدا اليوم من أشهر الفنانين في "تاوس" ورئيس رابطة الفنانين بها.. وأصبح له "ستوديو" ومعرض خاصان به هما مقصد هواة الفن ورواده. أفكان يتأتى لرينولدز هذا النجاح الكبير لو لم تكن لزوجته الشجاعة وروح الإقدام وحب المغامرة!!

وليس العجيب أن ينجح المغامرون الذين من طراز رينولدز، بل العجيب ألا ينجحوا!.. فإن فرص النجاح أدنى إلى أولئك الذين يسعون إلى إدراك النجاح في عمل يحسون في أنفسهم استعدادا له، ويجتنون المتعة من ممارسته.. وبرغم ذلك فإن الزوجة تحتاج إلى شجاعة فائقة لكي تحث زوجها على ممارسة العمل الذي يحبه، ويستشعر استعددا له، على حساب عمل مستقر منتظم الدخل.

قال شكسبير: "الشكوك والمخاوف هي ألد أعدائنا، فهي التي تقف دوننا وبلوغ الثمار التي كنا خلقاء ببلوغها لو أننا حاولنا".

فإذا كنا نريد لأزواجنا أن ينجحوا في العمل الذي يمتعهم، فلنشجعهم على المخاطرة وانتهاز الفرص.. ولنتصف نحن أيضا بالشجاعة، ولانتهيت المغامرة.

الفصل الحادي والعشرون

"كانت فتاة ظريفة"

في إحدى جبانات نيوزيلندة، مقبرة قديمة كتبت على العلامة المنصوبة فوقها هذه الكلمات: "كانت فتاة ظريفة.." ولست أدري مدى تأثرك، يا سيدتي، بهذه العبارة.. ولكن الذي أدريه. أنه ليس أحب إلى نفسي ولا أدعي إلى اطمئنان روحي في عالمها الأخير من أن أستحق أن تكتب على قبري مثل تلك العبارة! ولا شك أن الزوج المحزون الذي كتب على قبر زوجته النيوزيلندية تلك العبارة، كان يستشعر لها صدى عميقا، ويحمل لها في نفسه ذكريات دافئة حبيبة.. لا شك أنه كان يتمثل في خلده بسماتها المشرقة التي تلقاه بها عند عودته إلى المنزل.. وكان يحفظ في نفسه ذكرى الوجبات الشهية التي كانت تعدها له.. ويتردد في ذاكرته صدى ضحكاتها الجذلانة التي كانت تقابل بها دعاباته وفكاهاته. وتملأ جوانح نفسه ذكرى البيت الذي ضمها على الحب، والتعاطف، وسكينة النفس..

ويبدو أن ثمة ارتباطا بين "ظرف" الزوجة، ونجاح الزوج.. فالخبراء يجمعون على أن الأزواج الذين توفر لهم زوجاتهم السعادة، أوفر حظا من فرص النجاح في الحياة.

ولكن العجيب أن كثيرا من الزوجات المشغوفات حبا بأزواجهن يجهلن مع ذلك كيف يسعدنهم! إنهن يجتهدن في إحكام زينتهن،

وتجميل أنفسهن إرضاء لأعين أزواجهن.. ولكنهن قل أن ينفقن مثل الوقت الذي ينفقنه في الزينة، في شحذ أذهانهن وقلوبهن لإدخال السعادة والرضاء على قلوب أزواجهن!

والملاحظ أن الزيجات الناجحة هي تلك التي تتحرى فيها الزوجة أن تصنع ما يسعد الزوج نتيجة تفكير وتعلم! حدثتني مسز اليانور روزفلت، عندما قابلتها، بأن زوجها، الرئيس الراحل روزفلت، كان يسره أن يصطحب أحد أبنائه في جولاته الانتخابية، فقد كان يجد في ذلك ما يذهب عنه عناء الجهود الضخمة التي يبذلها في تلك الجولات.. وكانت مسز روزفلت تتولى اختيار الابن الذي يصحب أباه، وكانت تجعل من هذا الاختيار مسلاة تتفكه بها الأسرة كلها فترة طويلة قبيل الجولة الانتخابية وبعدها، الأمر الذي كان يدخل السرور على قلب زوجها الرئيس!

وثمة سيدة أخرى من سيدات البيت الأبيض، هي قرينة الرئيس ايزنهاور، ترى أن من أهم واجبات الزوجة أن تذكر "الأشياء الصغيرة" التي تدخل السرور على قلب زوجها وتملأ نفسه انشراحا ذلك أن لهذه "الأشياء الصغيرة" أهمية كبيرة، ووقعا عظيما. ألم يقل لورد تشسترفيلد: "الأخلاق القويمة تقوم على تضحيات صغيرة"؟ وهذه "التضحيات الصغيرة" هي بدورها قوام الزيجات السعيدة فالزوجات العازمات على القيام بتضحيات صغيرة، إنما يجازين على ذلك جزاء عظيما يتمثل في

السعادة الزوجية، تلك السعادة التي قالت فيها زوجة دزرائيلي: "شكرا لزوجي، فقد جعل حياتي مشهدا متصلا من مشاهد السعادة"

أما أن النجاح أدنى إلى الزوج الذي ينعم ببيت سعيد، فيؤيده ما رواه لي "لوثر سترول"، مدير العلاقات الصناعية بالشركة الأهلية للرصاص، قال:

"لقد وفرت لي زوجتي بيتا تظلله السعادة، ويسوده الوئام والانسجام، وحتى في السنوات الأولى لزواجنا، حين كان دخلي لم يزل متواضعا، كانت زوجتي تجعل من البيت جنة ناعمة وارفة الظلال، حتى لقد كان يزد هيني ويملأ نفسي فخرا أن أدعو أصدقائي إليه.. وما زالت زوجتي إلى اليوم كالعهد بها... فوجبات العشاء الشهية، والأمسيات البهيجة المشرقة، ما زالت بدورها على العهد بها. لقد كان زواجي من زوجتي هو أجمل شئ صنعته في حياتي!"

وعسى أن يتلخص إسعاد الزوج في توفير الراحة البيتية له، وتحرير ذهنه لكي ينصرف إلى العمل الذي يؤديه. وقد يقتضي هذا أن تلائم المرأة بين شخصيتها وشخصية زوجها، وأن تشركه الوسائل التي يتوسل بها إلى الترفيه والاستجمام.على أنه مهما يتكلف الأمر، فدعنا ندرك أن إسعاد أزواجنا إنما هو خطوة كبرى نحو إدناء النجاح منهم، وتهيئة فرصه لهم. وما أجمل أن تعمل الزوجة على أن يذكرها زوجها بعد أربعين أو خمسين عاما، فيقول: "لقد كانت فتاة ظريف"!

الفصل الثاني والعشرون

شاركيه فيما يمتعه

المشاركة هي أكثر ما يدني الناس بعضهم من بعض سواء كانت مشاركة في كسرة من الخبز، أو فكرة تدور في الذهن، ومشاركة من نحبهم فيما يمتعهم ويلذ لهم، سر عظيم من أسرار العلاقات الإنسانية، أو على الأقل هذا ما يقوله الخبراء! ففي دراسة قام بها "ودهاوس" لنحو ٢٥٠ زيجة سعيدة، اتضح أن الرفقة، أو الصحبة، أو المشاركة هي العامل الأول المسئول عن سعادة الزواج.

وما هي العناصر الأساسية للرفقة الموفقة؟ – المشاركة في الأصدقاء.. والمشاركة في الميول.. والمشاركة في المثل العليا.. هذه هي الأشياء التي تقرب الناس بعضهم من بعض.

كتب "هاري شتاينميتز" في "صحيفة علم النفس العلاجي" يقول: "تضحية الزوجين في سبيل تحقيق تقاربهما أحدهما من الآخر في الميول، والأذواق، والمشارب، أفعل في نجاح الزواج من تشابههما أصلا في الميول والأذواق والمشارب!"

ولم تتلق كليوبترا دروسا في "علم النفس" ولكنها كانت على علم غزير بفن معاملة الناس.. والرجال خاصة! ويحدثنا المؤرخ "بلوتارك" بأنها

لم تكن بارعة الجمال، ولكنها كانت بارعة المقدرة على مشاركة الآخرين متعهم ومشاربهم، الأمر الذي أحاطها بإغراء أقوى من أن يقاوم.

مثال ذلك أنها تعلمت كافة اللهجات التي يتكلمها أفراد شعبها — وهو شئ لم يهتم به الملوك الذين سبقوها — وحين كانت تفد إليها وفود الأقاليم، لم تكن كليوبترا تحتاج إلى ترجمان يترجم لها ما يقولون، وإنما كانت تخاطبهم بلهجاتهم الخاصة... الأمر الذي أكسبها تأييدهم، وحبهم، وحماستهم.. وأعرف زوجات يضجرهن أن يقضي أزواجهن جانبا من أوقاتهم في ملاعب الرياضة يزاولون رياضتهم المفضله.. فليتهن يفعلن ما فعلته صديقتي "فلورانس سكونميكر": كان زوجها "ليون سكونميكر" مهندسا ناجحا شيد عددا كبيرا من أكبر طرقات مدينة نيويورك. وكان إلى هذا رياضيا لامعا، وعضوا في عدد من "نوادي السلاح" الأولمبية، وبطلا من أبطال "الجولف". ولم تكن زوجته تعرف شيئا عن هواياته الرياضية عندما تزوجته.... ولكن، لم تمض سنوات قليلة على زواجها منه حتى غدت لاعبة "جولف" ممتازة، وبطلة من أبطال لعبة "السلاح" ولو لم تحرص "فلورنس" على أن تشرك زوجها فيما يمتعه ويلذ له، فلربما انتهى الأمر إلى تخلي زوجها عن عنصر كبير من عناصر حياته، أو إلى قناعتها هي بالوحدة والعزلة طيلة الوقت الذي يقضيه زوجها في ممارسة هواياته!

فهل يخلفك زوجك وراءه ليبحث عن المتعة بعيدا عنك؟ لعله أناني مفرط الأنانية! أو لعلك أخفقت في أن تحببي البيت إليه، وأن تشركيه ما يجلب له المتعة!

عندما تزوجت مسز "فرانسيس شورت"، من أهالي مدينة سيراكيوز بولايه نيويورك، استشعرت التعاسة بادئ الأمر عندما ألفت زوجها مازال يدرج على عادته القديمة فيصحب أصدقاء عزوبته إلى حيث ينشد التسلية والترفيه.. وكانت مسز شورت تود لو أن زوجها أكثر من البقاء في البيت.. ولكنها رغم ذلك لم تختلق له النكد، ولم تدأب على الشكوى، ولم تتهمه بإهمالها، ولم تلجأ إلى بيت أمها غضبي.. وإنما عوضا عن هذا كله، عكفت على تفهم مشاربه وميوله. واتضح لها أن زوجها شغوف بلعبة "الشطرنج"، فما زالت تغريه على أن يعلمها هذه اللعبة حتى أصبحت له ندا!.. ووجدت كذلك أنه محب للحفلات والزيارات، فعمدت إلى تجميل البيت وتنسيقه بحيث أصبح لائقا بدعوة الأصدقاء والمعارف إليه.

وأفلحت مسز شورت فيما هدفت إليه.. فإذ رأى زوجها أن البيت يحمل له كل ما يمتعه، لزمه وأصبح يجد المتعة في البقاء به.. بل لقد أصبحت زوجته تلقي عناء كبيرا في حمله على الخروج منه!!

حدثتني مسز شورت قائلة: "أحسب أن أقصى ما تشتهيه الزوجة هو إسعاد زوجها.. وقد كان هدفي الأكبر في الحياة أن أزود نفسي بالصفات والمؤهلات الكفيلة بإسعاد زوجي"

حقا، لقد أفلحت مسز شورت في تحقيق عامل مهم من عوامل الرفقة الطيبة: "مشاركة زوجها فيما يمتعه".

الفصل الثالث والعشرون

وفري له وقتا يخلو فيه لنفسه

مشاركة الزوج فيما يمتعه عامل، من عوامل إسعاده ولكن ثمة عاملا آخر يعدل هذا العامل في أهميته، وذاك هو أن تكون للزوج هوايات خاصة به وحده.

فدعي زوجك يتخذ هواية تلذ له، ودعيه يجد في البيت مكانا يخلو فيه إلى هوايته تلك، وقد تبدو هوايته في نظرك من السخافة بمكان، فاحرصي على ألا تظهري الغيرة أو الزراية أو الغضب من مزاولته تلك الهواية، وإنما تذرعي بالمرح وروح الفكاهة، فهذا أجدى.

أبدي "ويل روجرز"، المخرج السينمائي، ذات مرة شغفا كبيرا باقتناء خنجر مكسيكي ولم تستطع زوجته أن تدرك مبعث شغفه العظيم باقتناء هذا السلاح الرهيب المنظر، فاجتهدت في أن تنسيه تلك الرغبة بتحويل مجرى الحديث، كلما طرق هذا الموضوع.. كانت ترى أن زوجها ما إن يقتني الخنجر حتى يلقي عليه نظرة أو نظرتين، ثم يلقيه جانبا وينساه إطلاقا ثم راجعت مسز روجرز نفسها، ورأت أن تستعين بالدعابة. بل لقد ذهبت إلى حد أنها نزلت السوق واشترت له الخنجر بنفسها! وفرح "ويل" بالخنجر كما يفرح الصبي بدمية تهدى إليه. وكان ثمة جانب من مزرعته مغطى بالحشائش الشوكية، فاستل الخنجر وراح يجتذ

تلك الحشائش بل لقد جعل من عادته، كلما واجهته مشكلة، أن يستل السكين ويعمد إلى تقطيع الحشائش الطفيلية بها واجدا في ذلك متعة لا مزيد عليها.. فلا يمضي طويل وقت حتى يقفل عائدا إلى المنزل وهو يتصبب عرقا.. وقد حلت مشكلته ولطالما تحدث إلى ضيوفه فقال إن الخنجر المكسيكي هو أجمل هدية تلقاها في حياته!. وكانت مسز روجرز تستمع إليه، والسرور يغمرها، لأنها امتثلت أخيرا لما بدا لها أنه رغبة صبيانية تملكت زوجها فهل تتصورين وجها من أوجه النشاط أجدى على الصحة، وأفعل في إراحة الأعصاب المتوترة من ذلك الوجه الذي استخدم فيه ويل روجرز الخنجر المكسيكي؟ فهذا ما تصنعه الهواية للإنسان! إنها ترده إلى عمله أوفر ما يكون استجماما، وراحة، وسكينة نفس.

وليس الزوج وحده هو الذي يجني ثمار الهواية، بل إن للزوجة نصيبا أيضا مما يجنيه الزوج.. إنها تجني ما يتأتى في ركاب استجمام الزوج، وراحته، وسكينة نفسه من ثمرات وإنما يحذر علماء النفس من شئ واحد، هو أن تستأثر الهواية من وقت المرء، وجهوده، وتفكيره بأكثر مما يستأثر عمله الأصلي فتلك حينئذ علامة على هروب المرء من عمله، الذي أصبح لسبب أو لآخر لا يمتعه ولا يلذ له!

ففائدة الهواية تنحصر في خلق جو يختلف عن الجو الذي يزاول فيه المرء عمله، الأمر الذي يغسل عنه التعب، والمفروض أنها تهيئ

المرء للإقبال على عمله أوفر نشاطا وحماسة، وليس مفروضا أن تلهيه عن العمل.

وإلى جانب تشجيع أزواجنا على اتخاذ هوايات خاصة بهم، فلنتح لهم كذلك وقتا يخلون فيه إلى أنفسهم بغير تدخل من جانبا.. فهذا حق لكل إنسان.. وأزواجنا بشر كسائر الناس!

حدثني شاب أعزب اجتمعت له كل مؤهلات الزواج، فقال إنه سيتزوج في لمح البصر متى وجد الزوجة التي تمنحه الرفقة الطيبة، وتحترم في الوقت نفسه حقة الطبيعي في أن يخلو لنفسه كلما استشعر في ذلك رغبة.

ولعل الوقت الطويل الذي تمضيه الزوجات وحدهن في البيت، يجعل من العسير عليهن أن يتصورن كيف يرغب الرجل في الوحدة أحيانا! على أن رغبة الرجل في الاختلاء بنفسه ليس معناها أنه يريد الوحدة حقا، ولكن معناها أنه يريد أن يستشعر ولو لفترة موقوتة، التحرر من مطالب المرأة وقيودها المفروضة عليه، وأن يحس بذاتيته واستقلاله وقد يعمد بعض الأزواج إلى تحقيق تلك الرغبة بقضاء ليلة مع الأصدقاء خارج البيت في مزاولة تسليتهم المفضلة.. ويعمد البعض الآخر إلى الخروج لصيد الأسماك.. وآخرون قد يغلقون دونهم أبواب غرفهم ليطالعوا قصة "بوليسية"!

ومهما تكن طبيعة اللحظات التي ينفرد فيها الزوج بنفسه، فإن الزوجة الحصيفة، هي التي تتوخى أن تتيح له هذا الوقت الذي يستشعر

له سعادة ورضاء ولقد تعلمت هذا بالتجربة... فقد اعتاد زوجي مدى عشرين عاما قبل زواجي منه أن يقضي مساء الأحد من كل أسبوع مع صديقه الحيم "هومر كروي" المؤلف المعروف.. ولم يسغ زوجي أن يقطع هذه العادة لأنه تزوج!.. وقد وجدت أنني أقضي مع زوجي كافة أيام الأسبوع فيما عدا نصف يوم الأحد، ومن ثم عمدت إلى وضع برنامج خاص بي مساء كل يوم أحد أقضيه حسب ما يتراءى لي.. فتارة أتنزه في الغابة القريبة.. وتارة أقصد إلى أسوأ المطاعم لأتناول أسوأ الطعام!.. وطورا أشن غارة على "ثلاجة" منزلي كما يفعل الأطفال، فألتهم ما أجده بداخلها ثم لا يلبث الزوجان الصديقان أن يعود كل إلى زوجته وهو يشع بالسعادة والراحة، والسرور. لا جدال في أن كل زوج يحاول أحيانا أن يقتنص لحظات ينسى فيها تبعات الزواج. فإذا وسعنا أن نعاون أزواجنا على اتخاذ هواية تملأ أوقات فراغهم وأفسحنا لهم أوقات يخلون فيها إلى أنفسهم كلما استشعروا في ذلك رغبة، فإننا ولا شك نفعل الكثير من أجل إسعادهم.. واذكري أن الزوج السعيد أكثر طاقة على العمل وأوفر حظا من فرص النجاح.

الفصل الرابع والعشرون

ربة بيت وحسب؟

يرى بعض علماء الاجتماع أن النساء لم يعدن يكتسبن الاحترام والتقدير لمجرد أنهن ربات بيوت وحسب.. وأنهن، مهما يتقن أداء واجباتهن المنزلية، وهي الواجبات الأولى المفروضة عليهن، فإنهن لا يكتسبن من وراء ذلك قيمة اجتماعية تذكر. ومن ثم أصبحت المرأة تستشعر الحرج والارتباك كلما وصفت نفسها بأنها "ربة بيت" وحسب!!

أتراك تستشعرين الحرج والارتباك إذا وصفت نفسك بأنك "ربة بيت" وحسب؟! أو تدرين ماذا يشبه تصرفك هذا؟! إنه شبيه بأن يقف رجل في مؤتمر دولي فيقول لأعضائه متحرجا متلعثما: "لا تلقوا إلي بالا أيها السادة.. فلست إلا رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية وحسب"!!

لعمري، إن من حق المرأة التي تكرس وقتها كله، وجهودها كلها للعناية بشئون الأسرة، وتدبير أمور البيت، أن تفخر وتزدهي، وتتباهى وإن الدور الذي تلعبه في أسبوع واحد ليحفل بنشاط يفوق كثيرا النشاط الذي تبذله الممثلة المحترفة في خلال موسم تمثيلي بأكمله!

أتراك خطر لك يوما أن تحصى ألوان النشاط وأنواع الخبرة التي يستلزمها دورك "كربة بيت"!؟.. دعيني أحصي لك هنا جانبا منها: الطهو..

غسل الثياب.. الحياكة.. التمريض.. تنسيق المنزل.. المحاسبة.. شراء الحاجيات.. تنسيق العلاقات العامة.. تقديم المشورة... إزالة المتاعب.. الإشراف الإداري...

وأنت إلى هذه الأعمال كلها مضطرة إلى الإهتمام بزينتك واستبقاء سحرك لكي تحتفظي بتعلق زوجك بك! ولست أعرف دائرة واحدة من دوائر الأعمال يقوم فيها رئيس العمل بتنظيف المكتب، وإمساك الدفاتر، وكتابة خطاباته على الآلة الكاتبة بنفسه!.. أما الزوجة فتصنع هذا كله، وأكثر منه في محيطها الخاص!

فما مدى تأثير عملك بوصفك "ربة بيت" على نجاح زوجك؟ سأدع الدكتورين "مارينيا فارنهام" و"فرديناند لندبرج" مؤلفا كتاب "المرأة.. الجنس" الضائع يجيبان عن هذا السؤال "لقد أسفرت الدراسات عن أن حسن تصرف الزوجة في دخل زوجها يزيد من قوة مفعول هذا الدخل بنسبة تتراوح بين ٣٠ و٦٠ في المائة" وقدرت مجلة "لايف"، في موضوع صحفي بعنوان "مشكلة المرأة"، (وقد نشر في عددها الصادر في ١٦ يونيه سنة ١٩٤٧) ما كان ينفقه الرجل في استخدام أشخاص يؤدون له الخدمات نفسها التي تؤديها زوجته وربة بيته بنحو عشرة آلاف دولار في السنة (أي نحو ٢٥٠٠ جنيه)!..

ولقد ارتفع كثير من الرجال إلى قمة المجد وذروة الشهرة على أكتاف زوجات أكسبن عبارة "ربة البيت" ما هي أهل له من كرامة،

واحترام، واعتبار... والرئيس أيزنهاور من هؤلاء الرجال فقد نشرت مجلة "توديز ومان" (أي امرأة اليوم) مقالا بقلم مامي دود أيزنهاور"، قرينة الرئيس، عنوانه "لو عدت عروسا" قالت فيه: "إن وظيفة "زوجة" هي أجمل ما تمنحه الحياة للمرأة من وظائف وقد يبدو غسل ثياب الطفل، وإحصاء قطع الثياب بعد غسلها وما إلى هذا وذاك من روتين الزوجة اليومي، شيئا مملا تافها عقيما، بل إنه ليبدو كذلك على الأخص عندما يؤوب الزوج من عمله حافلا بالأنباء الجسام، فيقول لزوجته في لهجة آلية وهو مشغول الذهن: "ماذا صنعت اليوم يا عزيزتي؟" فلا تجد الزوجة ما تقوله سوى: "لقد سددت "فاتورة الغاز".. فتلك من اللحظات التي يتضاءل فيها عمل الزوجة في عينيها، وتود لو كان لها عمل تخرج إليه فتكسب منه مالا، وتلتقي فيه بالناس.. ولكني أؤكد لك يا سيدتي أنك لو قاومت هذا الإغراء، وغالبت تلك الرغبة في نفسك، لظفرت على مر الأيام، بأشهى ثمرات الحياة وأحلى قطافها.. أما لو امتثلت لإغراء العمل الخارجي، فقد تنظرين بعد عشرين عاما فلا تجدين بين يديك إلا عملك!.. أو قد تجدين لك بيتا، ولكنك وزوجك ضللتما الطريق إليه!

ولو أنني عدت اليوم عروسا لفعلت الشئ نفسه الذي فعلته عندما تزوجت... أي لشيدت لنفسي أسرة في حدود دخل زوجي – على تواضعه – ولشرعت في تكوين الصداقات، وتوفير الراحة لزوجي، فأقدم له وجبات طعامه في مواعيدها، وأعاونه على تحقيق ما يعتمل في ذهنه

من آمال.فذلك ما صنعته عندما تزوجت، وذلك ما جنيت منه متعة وسعادة...."

ولعلك يا سيدتي ترين معي أن ما حققته "مامي" بمجرد كونها "ربة بيت" لم يكن بالشئ القليل!. فقد هيأت لزوجها بيتا هو أكبر البيوت طرا.. "البيت الأبيض!"

الفصل الخامس والعشرون

اجعلي بيتك جنة

ما نوع "الجو" الذي يلقاه زوجك في البيت كلما عاد مرهقا من عناء عمله اليومي؟.. وما هي ألوان الراحة التي تصيبها فيه ليستعيد نشاطه، ويخرج ممتلئا حيوية كل صباح؟.. إن جوابك عن هذين السؤالين مسئول إلى حد بعيد عن نجاح زوجك أو بعده النجاح! كتب الدكتور "كليفورد أدامز"، في صحيفة "ليدبزهوم جورنال" تحت عنوان "كيف ينجح الزواج" موجها حديثه للزوجة، فقال: "إن مقدار تعلق زوجك وأبنائك بالبيت متوقف عليك... متوقف على الجو الذي تخلقينه، والوسط الذي تهيئينه، وأكبر من هذا وذاك على المثل الذي تقدمينه!"

ولكي ينفث الرجل نشاطه كله في عمله، ينبغي أن يوفر له البيت العناصر الأساسية التالية:

١- الاسترخاء:

مهما يكن حب الرجل لعمله، وتعلقه به، فهو لا يملك أن يدفع توتر الأعصاب الذي ينشأ خلال العمل. فإذا تسنى لهذا التوتر أن يتلاشى بمجرد عودته إلى البيت، وسع الرجل عندئذ أن يستعيد طاقته

الذهنية، ونشاطه الجسماني، ليبدأ بقوة متجددة في صباح اليوم التالي. والمرأة بطبيعتها ترغب في أن تكون "ربة بيت" مثالية، وأن يكون بيتها نموذجا للنظاقة والنظام، ولكن هذه الرغبة كثيرا ما تعطل حق الزوج في أن ينعم بالاسترخاء. وقد أتيح لي وأنا طفلة أن أشهد مثلا على ذلك... كانت لنا جارة مجنونة بحب النظافة والنظام، بحيث كانت تمنع أبناءها من دعوة أصدقائهم إلى البيت خوفا من أن يفسدوا نظامه!. بل لم يكن زوجها يستطيع أن يدخن في البيت خوفا من أن تعلق رائحة الدخان بالستائر.. فإذا طالع صحيفة تحتم عليه أن يعيدها إلى مكانها بكل دقة!.

ونحن الزوجات، مدفوعات إلى الحنق كلما رأينا أزواجنا يلقون بالصحف في غير مبالاة، وينفضون رماد سجائرهم في طول الغرفة وعرضها، ويضعون الأكواب الفارغة حيثما اتفق.. ولكن علينا، قبل أن نبدي التأفف، أن نذكر أن البيت هو المكان الوحيد الذي يملك فيه الزوج أن يسترخي، وأن ينطلق على سجيته متحررا من كل قيد.

٢- الراحة:

ما دامت الزوجة هي المضطلعة بتأثيث المنزل، وتنسيقه، وتزيينه فلتذكر إذن أن أهم ما ينشده الزوج في البيت هو الراحة... وقطع الأثاث والتحف الثمينة الجميلة الدقيقة الصنع، ذات سحر للمرأة لا يقاوم، ولكنها ليست كذلك في عيني الرجل الذي ينشد شيئا يفي بالغرض وحسب!

حدث مرة أن اشتريت من "باريس" بضع منافض للسجائر مصنوعة من الصيني الفاخر، هي آية في الجمال ودقة الصنع، فكانت مثار اعتزازي وفخري... فما الذي فعله زوجي؟! لقد ذهب إلى متجر رخيص وعاد محملا بشحنة من منافض السجائر الزجاجية الرخيصة الضخمة، وبثها في كل مكان من المنزل!.. وعندما كان يقبل الضيوف كانوا جميعا يستخدمون هذه المنافض الرخيصة التي تفي بالغرض المنشود.. في حين بقيت المنافض التي اشتريتها تنعى من صنعها!

فإن كنت تضجين بالشكوى من الفوضى التي يشيعها زوجك في أنحاء المنزل، فأعيدي النظر في قطع الأثاث التي تعتزين بها، فلعلها هي المسئولة عن هذه الفوضى..هل تشكين من أن زوجك يلقي بالصحيفة على أرض الغرفة؟.. فلعل المنضدة في حجم "الكارت بوستال"، أو لعلها مغطاة بالتحف وقطع الزينة وهل تشكين من أنه يلقي برماد سجائره حيثما اتفق؟.. إذن هيئي له منافض ضخمة، وبثيها في كل مكان في البيت وهل ترين له مكانا مخصصا يضع فيه غلايينه، ومجموعاته، وكتبه، وأدواته؟. أم أنه يزحم بهذا كله ركنا صغيرا من غرفة الجلوس؟ إن تهيئة الراحة البيتية للزوج هي أفضل ما أعرف من وسائل للاحتفاظ بالرجل في البيت!

٤- النظام والنظافة:

يفضل أكثر الرجال أن يعيشوا في خيمة حسنة التنسيق على أن يعيشوا في قصر تسوده الفوضى!.. فالوجبات التي قل أن تقدم في

مواعيدها... وصحون الإفطار التي لبثت لم تغسل حتى موعد العشاء... والماء المراق في "الحمام".... والمخدع الذي ترك بغير تنسيق... هذه وأمثالها مما ينم عن عجز في تدبير المنزل، وهي الأشياء التي تدفع بالرجال إلى قضاء أوقاتهم في الملاعب، والحانات، والمقاهي!

حدثني زوجي بأنه رجع عن اعتزامه التقدم للزواج من فتاة جميلة لسبب واحد هو أنه زارها ذات يوم في منزلها فألفى البيت كما لو كان "الجيش الروسي" قد اكتسحه منذ لحظات!

ولست أتحدث هنا إلا عن "الفوضى المزمنة"... فكل زوج يقدر الظروف الطارئة التي تدعو إلى التباطؤ في تدبير البيت. وإنه ليقبل راضيا على تناول ما تخلف من طعام الأمس في يوم "الغسيل" مثلا! بل إنه ليمد يد المعونة في المناسبات التي تحتاج إلى تضافر الجهود.

٤- جو المرح والسكينة:

الزوجة هي المسئولة الأولى عن الجو الذي يظلل البيت، فاعلمي إذن أن نوع الجو الذي توفرينه لزوجك في البيت يؤثر تأثيرا كبيرا في علاقاته وتصرفاته خارج البيت كتب أحد رجال الأعمال في مجلة "فورتشون" يقول: "إننا نستطيع أن نوفر للرجل بيئة مناسبة في مقر عمله، ولكننا لا نضمن له استمرار هذا التأثير متى خطا عتبة بيته" ويعتقد الدكتور "بول بوبينو" مدير معهد لوس انجلس للعلاقات الزوجية، أن البيت ينبغي أن يكون ملجأ للزوج يهرب إليه من مشكلات العمل

اليومي، وفي ذلك يقول: "إن الحياة العصرية ليست أشبه بنزهة لطيفة، فالرجل يكافح طول اليوم، بشكل أو بآخر، حتى إذا حان موعد انصرافه من عمله، استبد به الحنين إلى الراحة والحب أما في عمله فإن من تجمعه بهم صلة العمل يحاولون على الدوام أن يروا أسوأ ما فيه... وأما في البيت، فهناك "الملاك" الذي لا يرى إلا أفضل ما فيه.... ومن ثم يؤمن له صحته الذهنية، ويتيح له فرص استعادة نشاطه وطاقته".

٥- الإحساس بأن البيت بيته كما هو بيت زوجته:

إن من صالح الزوجة أن تشعر زوجها متى احتواه البيت بأنه ملك في مملكته، لا دخيل ولا متطفل على مملكة المرأة فإذا كنت تفكرين في اقتناء قطعة من الأثاث، أو تحفة تزينين بها البيت، فاسأليه النصيحة بدلا من أن تضعيه أمام الأمر الواقع بتقديم "فاتورة الحساب" وإذا كان يحسب أنه "طاه ماهر" فأتيحي له فرصة إظهار براعته في يوم عطلته، واخلي له "المطبخ"، وتحملي في جلد ما قد تسفر عنه هذه التجربة من أواني وصحون تراكمت كالتلال واذكري دائما أن نصيب زوجك من البيت كنصيبك... وأن الرجل في حاجة دائمة لأن يشعر بأن البيت لا يكمل إلا به..وإذن فلكي تجعلي بيتك جنة يهفو إليها قلب زوجك، وفري له هذه الأسباب:

١- الاسترخاء.

٢- الراحة.

٣- النظافة والنظام.

٤- المرح والسكينة.

٥- الإحساس بأن البيت ملك له كما هو ملك لك.

الفصل السادس والعشرون

لا تضيعي وقتا

ماذا تصنعين في خلال الأربع والعشرين ساعة؟!.. هل تتسع لكل ما ترغبين في أن تصنعيه خلالها؟... أم أنك، كالكثيرات، دائمة الشكوى من أنك لا وقت لديك للقراءة، أو لحضور المجتمعات، أو لاصطحاب أبنائك إلى حديقة الحيوان، أو لغير ذلك مما تنشدين؟!

يقول الدكتور "بول بوبينو" في كتابه "زواجك من صنع يديك"، "إن الفكرة المسيطرة على أذهان أكثر الزوجات من أنهن مزدحمات بالعمل، فكرة جديرة بالاختبار حقا!.. ولو أن كل زوجة درست ما تصنعه وما تنفق فيه وقتها، لمدة أسبوع واحد، لأدهشتها النتيجة!"

فجربي بنفسك... دوني كل ما تصنعين في خلال كل ساعة من ساعات اليوم لمدة أسبوع واحد... ولو أنك أمينة مع نفسك لأذهلك أن تجدي فيما دونت عبارات كهذه: "من الساعة ١٠ إلى ١٠،٤٠" دردشة "تليفونية مع فلانة"... "من الساعة ١ إلى الساعة ٢" دردشة "مع الجارة".. "من الساعة ٤،٣٠ إلى ٥،٣٠" مرور على "فترينات" المحال مع عدم توفر نية الشراء " ولسوف يبين لك "الجدول" الذي تضعينه في خلال أسبوع، الثغرات التي تستنفد منك وقتا على غير طائل ويسهل عليك عندئذ أن تسدي هذه الثغرات. تدرس "المدرسة الجديدة للأبحاث

الاجتماعية" بمدينة نيويورك، لطالباتها برنامجا عنوانه "المرأة في المجتمع" وهو برنامج عملي في العلاقات الإنسانية..وقد حدثتني الآنسة "أليس رايس كوك" التي تضطلع بتدريس هذا البرنامج، بأنها تطلب إلى كل طالبة أن تضع جدولا بما أنفقت فيه وقتها لمدة أسبوع. واستطردت تقول: "ولا تلبث الطالبة حين تنظر في "الجدول" بعد اتمامه، أن تعي مقدار ما تضيعه من وقت في المحادثات التليفونية، والمرور المتكرر على المحال التجارية، وما إلى ذلك مما يستنفد وقتا طويلا قل أن تقدره المرأة.

وحين وضعت أنا نفسي جدولا بما أنفقت فيه وقتي لمدة أسبوع، اتضح لي أنني ينبغي أن أقلل كثيرا من قراءة "القصص البوليسية"!.. ولست أنصح كل فتاة بأن تفعل مثلي، ولكنني أدركت أنني لا أستطيع أن أصنع كل ما أملت في صنعه، إلى جانب مبالغتي في قراءة القصص البوليسية!

ولعل الكثيرات قرأن القصة الممتعة "أرخص بسعر الجملة" التي تروي قصة أسرة "فرانك جلبرت"... فقد كان للمهندس "فرانك جلبرت" وزوجته الدكتورة "ليليان جلبرت" اثنا عشر طفلا، حاولا أن ينشئاهم على أساس المثل القائل "الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك" وقد ابتدع الزوجان كثيرا من الوسائل الطريفة التي تؤدي إلى هذا الغرض، كاستغلال الوقت الذي ينفقه الأطفال في تنظيف أسنانهم في تلقينهم لغة أجنبية بوساطة لوحات يعلقها والداهما في غرفة الحمام!

نعم، لا شك أن الإسراف في الوقت أبلغ ضررا من الإسراف في

المال.. ذلك أن المال في الوسع تعويضه، أما الوقت، فلا!.

وإليك بضع قواعد تعينك على إحسان استغلال هذه السلعة الثمينة: الوقت.

١- تأملي الطريقة التي تنفقين بها وقتك مدة أسبوع على الأقل... لتضعي يديك على الثغرات التي يتسرب منها الوقت ويتبدد هباء.

٢- اجعلي للوقت "ميزانية" تنفقينه على أساسها، وغيري هذه الميزانية مرة كل أسبوع.

٣- ابتدعي وسائل لاختصار الوقت.. مثال ذلك أنك تستطيعين أن توفري الوقت الذي تمضينه يوميا عند البقال، إذا اشتريت حاجتك من البقالة لمدة أسبوع.

٤- استخدمي "اللحظات المضيعة" فيما يعود عليك بالفائدة وابدأي برنامجا كنت تأملين تحقيقه، واعمدي إلى تنفيذه في لحظات فراغك مهما تكن قصيرة.

٥- استخدمي الأدوات العصرية، ووفري مجهودك البدني وقد أصبحت هذه الأدوات متاحة للجميع، ولم يعد اقتناؤها يبهظ ربة البيت.

٦- عودي أصدقاءك ومعارفك ألا يزورونك في أوقات انشغالك بالعمل.. وبهذا تضمنين ألا تضيعي وقت عملك هباء في زيارات لا يحسن زائروك اختيار أوقاتها!

يقول "أرنولد بنيت" في كتابه "كيف تعيش الأربع والعشرين ساعة": "إنك تستيقظ من نومك كل صباح، فإذا جعبتك ممتلئة بأربع وعشرين ساعة هي جزء من كيانك وحياتك.. ومن ثم فهي أغلى ما تملك فمن منا يعيش الأربع والعشرين ساعة؟!. وعندما أقول "يعيش" فإنما أعني "العيش" الحق لا مجرد "الوجود" أو "الإنسياق" مع التيار! وكم منا ظل يقول لنفسه طول حياته: "سوف أفعل هذا أو ذاك عندما أجد لدي" وقتا "؟ ولن يتسنى لنا قط أن نجد لدينا وقتا أكثر مما لدينا فعلا... فبين أيدينا كل ما يلزمنا من الوقت".

الفصل السابع والعشرون

ثلاث طرق لاكسابه شخصية جذابة

قد لا تسنح للزوجة الفرصة لأن تكرس جهودها كلها لتمهيد طريق الترقي والنجاح أمام زوجها.. ولكن في مقدورها ولا شك أن تعمل على أن يكون زوجها شخصا له قيمته في المجتمع. والصلات الاجتماعية تنقلب في أكثر الأحيان إلى صلات عملية، فأكثر الناس يفضلون أن يعقدوا صلات عملية مع "أصدقاء" على أن يعقدوها مع غرباء. ومهما يكن نوع العمل الذي يزاوله زوجك، فإنه يكفي أن يكون محبوبا من الناس ليفتح هذا أمامه مجال الترقي والنجاح. فكيف نعاون أزواجنا على اكتساب الشخصية الجذابة التي تكسبهم صداقة الناس ومحبتهم؟. إليك هذه الوسائل الثلاث:

١- امنحيه الحب:

فالشخص المرتكن إلى حب زوجته، خليق بأن يشع بالحب، وأن يشيعه بين الناس.

٢- ابرزي مواهبه:

وتحسب بعض الزوجات أن أفضل ما يصنعنه ليضفين الشخصية على أزواجهن، هو أن يظهرن في المجتمع في معطف ثمين من الفراء!..

وتحسب أخريات أن أزواجهن يكتسبن سحر الشخصية إذا تولين الحديث، هن أنفسهن، في مجتمع ضمن وأزواجهن، فرحن يروين الدعابات والطرف!.. وإنما خير ما تفعله الزوجة حقا لتكسب زوجها الشخصية الجذابة هو أن تجعل محور مسلاتها في بيتها، أو في حفل أو مجتمع، مواهب معينة في الزوج تتوسم أنها تمتع الناس.. وقل أن تسمح أوقات العمل للزوج بأن يبدي مواهبه الكامنة... ومجال إبداء هذه المواهب في البيت، أو بين المعارف والأصدقاء.

٣- عاونيه على الانطلاق على سجيته:

يحدث كثيرا أن يضم الرجل الناجح في عمله حفل أو مجتمع فإذا هو لا يجد فيه ما يقوله، أو يتعثر فلا يدري كيف يفتح موضوعا للحديث!.. وخير رفيق لهذا الرجل زوجة لبقة كيسة، تتولى عنه فتح الحديث، وتوجهه الوجهة التي تعلم أن زوجها يستطيع إحسان الحديث، والانطلاق على سجيته في ميدانها.

الفصل الثامن والعشرون

هوني من شأن أخطائه

إن الأثر الذي يطبعه زوجك في الناس إنما هو انعكاس للأثر الذي تطبعينه أنت فيه!

حدث منذ زمن ليس ببعيد، أن اتصلت تليفونيا بمتجر لبيع أجهزة التهوية الكهربائية، فأجابتني زوجة صاحب المتجر، وتلقت مني كافة المعلومات عما أريد، ثم استدركت تقول: "على أنني أحب أن أقول لك يا مسز كارنيجي، أن زوجي هو الخبير في هذه المسألة فإذا سمحت، حددت له موعدا ليلقي نظرة على المنزل، ويصف لك بالضبط طريقة التهوية المناسبة" وعندما أتى الرجل إلى منزلي، كنت متأثرة بما قالته زوجته عنه ومن ثم وثقت فيه، وعهدت إليه بالعمل مطمئنة.

وتقول "دوروثي ديكس" إن منشأ اعتقادنا، في الأغلب، بأن فلانا محام قدير، وفلانا طبيب بارع، هو أن زوجتيهما قالتا لنا ذلك!. فالناس جميعا ميالون إلى أن ينهضوا بالثقة التي نضعها فيهم، وأن يتصفوا بالصفات التي لا نفتأ نذكرها مقرونة بهم.. قولي لطفل إنه خجول متعثر، فإذا هو أكثر خجلا وتعثرا مما يظن!.. وقول لآخر إنه "مؤدب" وامتدحي خلقه، فإذا هو "مؤدب" دمث الأخلاق.

وقياسا على هذا: عاملي زوجك بوصفه رجلا ناجحا، فإذا هو ينفث مواهبه كلها في عمله ليكون عند حسن ظنك به.فالزوجة مسئولة، إلى حد أكبر مما تتصور، عن تهيئة الجو الذهني الذي يعيش فيه زوجها.. وقل أن تجدي رجلا ميالا إلى الخروج على فضيلة التواضع، والتحدث عن نفسه حديث المتفاخر المزهو.. ولكن الزوجة لن يضيرها أن تحيطه بالجو الذي يشعره بالفخر والزهو، بشرط ألا تغالي، أو تبالغ، أو تصيبه بالغرور.ولكل رجل عيوبه ونقائصه.... كان "بيتهوفن" أصم... وكان "بايرون" مفرطح القدم.. وكان نابليون يهاب التحدث في المجتمعات العامة. وإنه ليقع على عاتق الزوجة أن تهون من شأن عيوب زوجها ونقائصه، وتمنعها من أن تقف عثرة في طريق عمله.

وخذي الأمثلة الهينة.. كعجز الزوج عن تذكر الأسماء والوجوه إن الرجل المستغرق في عمله، خليق بأن يعاني هذا العجز، ومن ثم فبدلا من أن تعتذر الزوجة عن عجز زوجها يسعها أن تدرب نفسها على تذكر الأسماء، وتمد زوجها بالعون كلما احتاجه وقد يكون التواضع صفة محببة في الرجال.. ولكن يخشى أن يبالغ فيها الرجل، حتى ليصدقه الناس ولا يقومونه بقيمته الحقيقية!.. فماذا أنت صانعة لتلافي هذا الأمر؟.. هذه اقتراحات ثلاثة تعينك على موازنة فضيلة التواضع التي يتحلى بها زوجك، بحيث تغدو في مكانها الصحيح:

١- ذكريه بالأعمال الناجحة التي حققها في الماضي.

٢- شجعيه على إبداء آرائه بأن تسأليه الرأي كلما أمكنك.

٣- احفزيه على مخالطة الناس الذين يقدرونه ويلهمونه.

وقد لا يكون الأثر الذي يتركه زوجك في الناس مساويا لقيمته الحقيقية، ولكنه هو المسئول عن تكوين رأي الناس فيه... فما ضر أن يكون عنه الناس رأيا طيبا؟!

الفصل التاسع والعشرون

ماله وصحته وديعة في يديك

ما أكثر ما أضحكنا وأمتعنا ما قرأناه أو شاهدناه في "السينما" أو المسرح عن فلسفة التساهل والتهاون في إنفاق المال! تلك الفلسفة التي تتمثل في المثل المصري "البلدي" القائل "الله جاب.. الله خد.. الله عليه العوض". ولكن المسرح "والسينما" والقصص شئ.. وواقع الأمر شئ آخر!. وإذا كانت "خفة الدم" تتمشى جنبا إلى جنب مع التخفف من المسئولية والتهاون فيها، فيما نقرأه من قصص أو نشاهده من تمثيليات وروايات.. فإن الأمر مختلف في دنيا الحقيقة والواقع! والظن بأن دواعي القلق تتبخر وتتبدد متى زاد الدخل، خطأ شائع!.. فليس هذا لزاما إلا متى اجتمعت لزيادة الدخل الحكمة والتدبير في الإنفاق. وإليك بضعة اقتراحات تعينك على توخي هذه الحكمة، ومراعاة هذا التدبير في إنفاق دخل زوجك:

١- دوني كافة النفقات بحيث تتمثل لك صورة كاملة لكيفية إنفاق الدخل، وأوجه هذا الانفاق.

ذلك أننا لا نستطيع إدخال التحسينات أو تلافي العيوب في شئ لا نتمثله واضحا جليا.. وكذلك لا يمكنك أن تضعي يدك على ما تستطيعين إدخاره ما لم تعرفي بالضبط ماذا تنفقين، وفيم تنفقينه.

٢– ضعي ميزانيتك على أساس حاجات أسرتك..

وابدأي هذه الميزانية "بالأبواب الثابتة"، كأجر المنزل، ونفقات الطعام، وسداد الديون، وأقساط التأمين... ثم تدرجي بعد ذلك إلى الحاجات الأخرى كالثياب، ونفقات المدارس، ونفقات المواصلات، "ومصروف الجيب" وهكذا تتدرجين من الأهم إلى المهم.. واعلمي أن المرء لا يستطيع أن يحصل على كل شئ، ومن ثم تحتم عليه أن يوفر أولا مطالبه الأساسية.

٣– خصصي في ميزانيتك بندا للطوارئ...

فخبراء الميزانيات ينصحون بادخار جانب من الدخل على سبيل الاستعداد للطوارئ، ولكنهم يحذرون من المبالغة في هذا الإدخار، الأمر الذي قد يبهظ الدخل، وينتهي إلى العزوف عن الإدخار إطلاقا!

٤– ضعي الميزانية بالاشتراك مع أسرتك..

فإنها تأتي أوفى بمطالب الأسرة إذا تعاون على وضعها أفراد الأسرة جميعا.

* * *

.. وصحة زوجك بدورها وديعة في يدك. وإليك بضع قواعد عليك أن تتبعيها إذا أردت لزوجك أن يعمر طويلا، وينعم مع ذلك بالصحة..

١– لاحظي رشاقته كما تلاحظين رشاقتك.. اسألي الطبيب أن

يدلك على الوزن المناسب لزوجك، واعملي على أن يبقى زوجك في حدود هذا الوزن.

٢- احذري العقاقير التي يعلن عنها في الصحف، والتي تعد بصنع العجائب والمعجزات!. ولا تدعي زوجك يتناول عقارا قط قبل استشارة الطبيب.

٣- لا تغالي في دفع زوجك إلى النجاح... فالطموح المبالغ فيه قد يجعل زوجك ناجحا آخر الأمر، ولكنه قد لا يعيش طويلا ليستمتع بهذا النجاح! ونمي في نفسك الشجاعة على أن تقفي في وجه ترقيته إلى منصب أكبر إذا رأيت أن هذا المنصب سيدفعه إلى مجهود لا قبل له به.

٤- وفري لزوجك كفايته من الراحة.. واعلمي أن أهم أسرار مغالبة الإرهاق أن يصيب المرء الراحة قبل أن يدهمه التعب... وفترات قصيرة من الراحة والاسترخاء، كفيلة بأن تأتي بالعجائب وتوفر على زوجك إرهاقا لا داعي له.

٥- أضفي على البيت جوا مرحا.. فالمرح، والإنشراح، والبهجة تفعل من أجل الصحة أكثر مما تفعل أحدث مبتكرات الطب!.. وعلى العكس، لا يقوض الصحة شئ كالبيت الذي يظلله النكد، وتتلبد سماؤه بسحب القلق، والغضب، والاكتئاب.

الفهرس